العدد 422 – الأحد 22 آذار/ مارس 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

إجراءات لتخفيف وطأة مراسيم منع التعامل بغير الليرة السورية

13

خيوط اللعبة بيد موسكو وأنقرة.. سوريون على طرفي الصراع في ليبيا

ملف العدد

أخبار سوريا 02

أنقرة على شفا صدام عسكري مع فصائل متشددة في إدلب

أخبار سوريا 03

عام على الأفول.. بين الإعلان عن هزيمة "التنظيم" والتحذير من عودته

تقارير مراسلين 04

بعد عامين من "التسوية".. مداهمات مستمرة لا يعيقها "كورونا"

تقارير مراسلين 05

أصحاب الأمراض المزمنة يخشون انقطاع أدويتهم

فعاليات ومبادرات 06

كيف تتجهز إدلب لجائحة "كورونا"

رياضة 19

فران توريس.. "خفاش" فالنسيا الذهبي

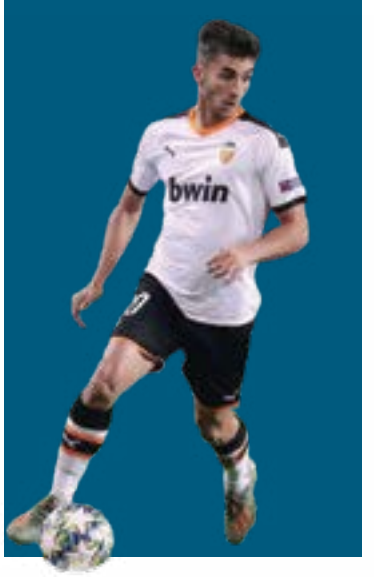

غربتهم أطول من عمر الحرب في سوريا..

هل ما زال انتماؤهم حيًا

"لم أزر سوريا منذ عشر سنوات، ولا أظن أنني سأستطيع التأقلم معها حاليًا، لكن إذا عاد الوضع آمنًا، فرجوعي إليها أمر مؤكد"..

تسرد فريدة المصري لعنب بلدي شوقها إلى مدينة إدلب شمالي سوريا، التي غابت عنها منذ أكثر من 30 عامًا، لتعيش طوال تلك الفترة في تركيا، حيث تزوجت من رجل تركي، وربّت أبناءها وفق أسلوب حياة ينتمي إلى النمط الذي كانت تعيشه في سوريا.

تستمر فريدة، التي تعمل مدرّسة للغة الإنجليزية، بالحفاظ على علاقتها مع هوية بلدها من خلال ما تغرسه في أبنائها من اللهجة المحكية لأهل إدلب، ومبادئ المجتمع المحافظ هناك.

انقطاع زيارة فريدة لسوريا لم يكن لأسباب سياسية، فعلاقتها مع أقربائها لا تزال مستمرة رغم اختلاف الآراء والأفكار السياسية فيما بينهم، ولكنها ترجعه إلى عدم وجود بيئة آمنة تشبه ما كانت تعيشه في السابق...

14

أنقرة على شفا صدام عسكري مع فصائل متشددة في إدلب

جندي تركي في منطقة رأس العين (الأناضول)

تعرضت القوات التركية شمال غربي سوريا لهجوم صاروخي أدى إلى مقتل جنديين تركيين وإصابة ثالث، واتهمت أنقرة جماعات "راديكالية" (متشددة) بوقوفها خلف الهجوم، حسب بيان لوزارة الدفاع التركية، في 19 من آذار الحالي.

عنب بلدي – علي درويش

الهجوم على القوات التركية سبقته اعتصامات على الطريق الدولي حلب-اللاذقية (M4)، رفضًا لمرور الدوريات الروسية إلى جانب الدوريات التركية، بموجب الاتفاق بين روسيا وتركيا الذي بدأ تطبيقه، في 6 من آذار الحالي، وقضى بتسيير دوريات مشتركة على الطريق بين قريتي ترنبة شرقي إدلب وعين حور جنوب غربي إدلب.

الهجوم على الدوريات التركية ومنع تسيير الدوريات الروسية هدد الاتفاق، كما وضع مقتل الجنود الأتراك أنقرة في مواجهة قد تحدث مستقبلًا مع الجماعات التي تنشط في المنطقة والتي تتبنى فكرًا "راديكاليًا".

الهجوم يقوي موقف الروس والنظام لاستئناف العمليات

المحلل السياسي التركي علي باكير قال لعنب بلدي، إن هجوم الفصائل المتشددة على القوات التركية يقوي موقف روسيا ونظام الأسد وإيران عمدًا ضد أنقرة من جهة، ويوفر من جهة أخرى الذرائع اللازمة لاستئناف العمل العسكري واستهداف المدنيين في إدلب، مجددًا تقويض الموقف التركي.

واعتبر أن ذلك لا يشكل خطرًا على تركيا فقط وإنما على الشعب السوري والمهجّرين والنازحين.

وأضاف باكير "الجماعات المتطرفة لا تخدم بموقفها إلا نظام الأسد وحلفاءه في نهاية المطاف، ولطالما تذرّع بها للقضاء على الثورة السورية"، وتساءل "هل ترد الجميل بأن تعطيه ما يريد؟".

وأشار إلى أن المعركة الأخيرة ضد النظام أظهرت للفصائل وللسوريين ولروسيا وإيران وللمجتمع الدولي اللاعب الذي باستطاعته "إيذاء الأسد وردعه"، بحسب تعبيره، في حين أن "الفصائل الراديكالية لم تفعل شيئًا للدفاع عن المدنيين، وأثبتت يومًا بعد يوم أنها عن علم أو عن جهل تتحول إلى مخلب للنظام، ما لم تسحب الذريعة منه وتتخلى عن النهج المتطرف وتسعى إلى مراعاة مصلحة الشعب السوري الذي يعاني الآن أكثر من أي وقت مضى".

هل تحصل المواجهة؟ وأين "تحرير الشام"؟

الباحث في الجماعات الإسلامية عباس شريفة، رجّح، في حديث إلى عنب بلدي، تأجيل تركيا المواجهة مع الفصائل "الراديكالية"، لأنها لا تزال ترى أن خطوط التماس مع النظام غير مستقرة، والمعركة قد تتجدد مع الميليشيات الإيرانية، خاصة أن أنقرة لا تثق بالضامن الروسي بعدم العودة للتصعيد في إدلب.

لكن برأي باكير، إذا استمرت "الفصائل المتشددة" بنفس السلوك، فستضطر تركيا إلى استهدافها، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، منفردة أو بالتعاون مع سوريين أو بالتعاون مع فاعلين دوليين، مشيرًا إلى أنه لا توجد حلول وسط على ما يبدو مع هذه الجماعات، فهي تغامر بأرواح ملايين المدنيين السوريين.

بينما أوضح شريفة أن منطقة إدلب كانت خاضعة بشكل كامل لـ"هيئة تحرير الشام"، ولكن بعد التدخل التركي ودخول "الجيش الوطني السوري" بدأت "الهيئة" تتوجس من انزياح مركز السيطرة من يدها لمصلحة اعتماد تركيا على "الجيش الوطني"، ووجدت "تحرير الشام" فرصتها بعد وقف إطلاق النار والحديث عن تسيير دوريات روسية- تركية مشتركة، وبدأت بتحريك أذرعها الخفية.

> إذا استمرت "الفصائل المتشددة" بنفس السلوك، فستضطر تركيا إلى استهدافها، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، منفردة أو بالتعاون مع سوريين أو بالتعاون مع فاعلين دوليين

إذ أجرت "الهيئة" مع "حكومة الإنقاذ"، جولة على وجهاء القرى والمدن لإخراج مظاهرات مدنية ضد روسيا، تطالب بعودة المواطنين إلى ديارهم وترفض مرور الدوريات الروسية من طريق "M4"، وهذا مطلب حق لا مشكلة فيه، بحسب شريفة، الذي أردف أن المشكلة كانت بصور وتسجيلات الملثمين والمسلحين الذين كانوا يهددون ويتوعدون الروس ويشككون بالدور التركي (نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي ومنها لقيادي اسمه أبو بكر حاس)، بحسب عباس شريفة.

عام على الأفول..
بين الإعلان عن هزيمة "التنظيم" والتحذير من عودته

عنب بلدي – تيم الحاج

في مثل هذه الأيام قبل عام من الآن، وقف القائد العام لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، إلى جانب السفير الأمريكي السابق، وليام روباك، في حقل "العمر" النفطي بريف دير الزور الشرقي، ليعلن هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية" في آخر موقع له بسوريا.

جاء ذلك الإعلان بعد نحو ستة أشهر من القتال بين الطرفين، منها أكثر من شهر في بقعة صغيرة في شرقي سوريا تسمى مخيم "الباغوز"، حيث أظهر التنظيم فيها شراسة في الدفاع، استدعت تدخلًا مكثفًا جويًا وبريًا (على غير العادة) من التحالف الدولي.

ورقة رابحة

لم تخفِ "قسد" في بيان انتصارها بقاء عناصر من "التنظيم" على شكل خلايا نائمة، وقالت إنها تتحصن في مناطق نائية بالصحراء السورية، وفي مدن عراقية، مشيرة إلى إمكانية شن هذه الخلايا هجمات كلما سنحت الفرصة.

وقد يعني انتهاء محاربة التنظيم، انتفاء السبب الذي شُكلت من أجله "قسد"، ما سيعني بالضرورة انتهاء عملها، وبناء عليه أعلنت "قسد" في بيانها أنها ستتحول من قوة عسكرية إلى قوة أمنية لمواجهة هذه الهجمات.

بالإضافة إلى أن امتلاكها ورقة محاربة خلايا التنظيم سيقوي موقفها بوجه احتمالات تقديمها كـ"قربان" للتفاهمات السياسية بين القوى المتصارعة في سوريا (تركيا، أمريكا، روسيا)، كما حدث في معركة "شرق الفرات" التركية، حين هددت "قسد" بإطلاق سراح معتقلي التنظيم لديها، والكف عن محاربة خلاياه، بعد أن شهدت الضوء الأخضر الأمريكي يعطي لتركيا مطلع تشرين الأول 2019، وهو ما سمح لأنقرة، بحسب وجهة نظر "قسد"، بالتوغل في منطقة "شرق الفرات".

إلا أن "قسد" تراجعت عن تهديداتها، وأرسل عبدي رسالة إلى نائب الرئيس الأمريكي، مايك بنس، أكد فيها مواصلة تعاونه مع الولايات المتحدة ضد تنظيم "الدولة".

عودة متوقعة

لعل معظم التحليلات التي كانت تخرج من مراكز الأبحاث وعن المحللين بعد معركة "الباغوز"، كانت تؤكد على أن التنظيم سيعود ضمن مجموعات صغيرة تعمل بشكل منفرد في الجغرافيا السورية والعراقية، وهي استراتيجية قديمة للتنظيم، اعتمدها لسنوات في بداياته.

وعلى الرغم من تلقيه ضربات واسعة في سوريا والعراق حدت من قدراته، أظهرت الوقائع على الأرض بعد أشهر قليلة على إنهاء وجوده، قيام عناصر التنظيم بشن عمليات اغتيال بحق عناصر من "قسد" وقوات النظام السوري، في دير الزور والرقة والحسكة، ومؤخرًا في الجنوب السوري، إضافة إلى العمليات التي يقوم بها في العراق.

وتأخذ هذه الهجمات طابع المباغتة، إذ يظهر عناصر التنظيم فجأة أمام الهدف الذي يريدون التعامل معه، ثم ينسحبون من المكان بعد تنفيذ المهمة، وكأنهم لم يظهروا.

مقتل البغدادي.. اتساع وتكثيف

أخذت عمليات تنظيم "الدولة" شكلًا آخر بعد مقتل زعيمه "أبو بكر الغدادي"، نهاية تشرين الأول 2019، بغارة أمريكية استهدفته شمال غربي سوريا.

وعاد التنظيم بزخم أكبر عبر مجموعة من الهجمات في سوريا والعراق وإفريقيا واليمن، أطلق عليها اسم "غزوة الثأر لمقتل الشيخين"، في إشارة لزعيمه السابق "أبو بكر البغدادي" والمتحدث السابق باسم التنظيم "أبو الحسن المهاجر".

وتزامنت هذه الهجمات مع إعلان التنظيم تنصيب "أبو إبراهيم الهاشمي القرشي"، زعيمًا جديدًا خلفًا للبغدادي، بحسب بيان رسمي للتنظيم، في 31 من تشرين الأول 2019.

تبع هذه التسجيلات استهداف الرتل التركي بعبوة ناسفة، ووُجهت أصابع الاتهام إثره إلى تنظيم "حراس الدين"، لكن الأخير نفى مسؤوليته، ما يرجح أن الفعل كان رسالة واضحة من "تحرير الشام" عبر بعض أجنحتها الأمنية، بأنه لا يستطيع أحد حماية الدوريات إلا "الهيئة"، ما يعني أنها لا تهدف لمنع الدوريات الروسية- التركية المشتركة بمقدار ما تبحث عن دور جديد ما، بحسب شريفة.

وعقدت "الهيئة" اتفاقًا ضمنيًا مع تركيا اعتُمدت (الهيئة) من خلاله كطرف مرافق وحارس للنقاط التركية، واليوم تبحث عن دور في مرافقة وحماية الدوريات الروسية- التركية، ما يعني الاعتراف بها كطرف موجود على الأرض ويقلل من احتمالية استهدافها.

وتستفيد "تحرير الشام" من سياقات عدم استقرار خطوط التماس مع النظام وتوجس الأتراك من تجدد المعارك، وهي فرصة لـ"الهيئة" لتعزيز سيطرتها على "المحرر" في ظل غياب التوافق على إنهاء ملفها.

الوضع الراهن لموازين القوى

هدد وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، في 13 من شباط الماضي، كل من لا يمتثل لوقف إطلاق النار وفق اتفاق "سوتشي" 2018 بين روسيا وتركيا، بمن فيهم "المتطرفون"، مضيفًا أن بلاده ترسل قوات إضافية في إدلب لضمان وقف إطلاق نار مستدام، وأن المنطقة ستكون تحت مراقبتهم.

وكانت تركيا وروسيا وقّعتا، في 12 من كانون الثاني الماضي، اتفاق "تهدئة" يضمن وقف إطلاق النار في شمال غربي سوريا، لكن النظام قصف مناطق سيطرة المعارضة واستأنف عملياته العسكرية بدعم روسي كامل، في 15 من الشهر نفسه، بحجة سقوط قذائف على مناطق سيطرته، اتهم فصائل المعارضة بالوقوف خلفها، وسيطر خلال الحملة الأخيرة على مدن وبلدات استراتيجية، كمعرة النعمان وسراقب وحيان وحريتان وجبل شحشبو، في حلب وإدلب.

لكن الأتراك استمروا في تهديداتهم وحشد المزيد من التعزيزات في نقاط مراقبتهم وأنشؤوا نقاطًا جديدة في مناطق سيطرة المعارضة، وقُتل بقصف النظام 16 جنديًا تركيًا.

ولم تدخل تركيا بالمواجهة المباشرة وتوجيه ضربات ضد قوات النظام، إلا بعد استهداف رتل عسكري تركي في إدلب أسفر عن مقتل 33 جنديًا وإصابة 32 آخرين، وفقًا لوالي هاتاي التركية، رحمي دوغان، في 27 من شباط الماضي.

أطلق الجيش التركي إثر ذلك عملية "درع الربيع" ضد قوات النظام السوري، لإجباره على العودة إلى خلف خطوط منطقة "خفض التصعيد" المحددة في اتفاق "سوتشي" 2018، لكن باجتماع في العاصمة الروسية موسكو، في 5 من آذار الحالي، توصلت الوفود الروسية والتركية بحضور رئيسي البلدين إلى اتفاق قضى بتسيير دوريات مشتركة على طريق "M4" في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة وفق اتفاق شابه الغموض، خاصة بعد تصريحات وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، التي أشارت إلى خضوع المناطق الواقعة ضمن "خفض التصعيد" جنوبي الممر الآمن بستة كيلومترات لإشراف الروس، في حين سيخضع شماله إلى إشراف الأتراك.

قابل الاتفاق اعتصام على طريق تسيير الدوريات، منع الدورية الأولى من القوات الروسية من إكمال مهمتها، واتهمت وزارة الدفاع الروسية المعتصمين بأنهم مسلحون وإرهابيون، كما ظهر عدد من المقاتلين هددوا الروس بالاستهداف والقتل في حال مرورهم على الطريق.

لا يمكن حصر عدد العمليات التي شنها التنظيم في سوريا منذ إعلان هزيمته، إلا أنه بات يصدر بها بيانات في الأشهر الأخيرة عبر مجلة "النبأ" التابعة له، إذ تصدر عددًا أسبوعيًا يحصي الهجمات التي ينفذها التنظيم في مناطق انتشاره، إضافة إلى عدد من يتمكن من قتلهم.

وتلفت صفحات الأخبار المحلية في سوريا، إلى أن عمليات التنظيم ازدادت في الآونة الأخيرة ضد مواقع وعناصر من "قسد" والنظام السوري، وحتى ضد قواعد التحالف الدولي في ريف دير الزور.

عودة أمريكية.. حملات أمنية

استدعت عودة هجمات التنظيم في ريف دير الزور، تكثيف قوات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، عملياتها الأمنية مع "قسد" للكشف عن عناصر خلايا التنظيم واعتقالهم.

وأعلنت واشنطن إعادة تفعيل وتكثيف عملياتها العسكرية ضد الإرهاب في سوريا، بعد توقف مؤقت، وفق صحيفة "واشنطن بوست".

وأضافت الصحيفة، في 26 من كانون الثاني الماضي، أن قائد القيادة المركزية، الجنرال كينيث ماكنزي، قال إن عمليات مكافحة الإرهاب في سوريا عادت وتيرتها إلى وضعها السابق، مشيرًا إلى أن قواته تجري عمليات مشتركة مع "قسد" باستمرار.

وأضاف ماكنزي أن القوات الأمريكية تجري في الفترة الراهنة، من ثلاث إلى أربع عمليات مشتركة مع "قسد" كل أسبوع ضد عناصر تنظيم "الدولة".

وتتزامن العمليات الأمنية الأمريكية ضد تنظيم "الدولة" مع إرسال معدات عسكرية نوعية إلى شمال شرقي سوريا، بحسب ما قاله الموقع الرسمي لـ"قسد"، في 11 من آذار الحالي، موضحًا أن الغرض من هذه التعزيزات، المكونة من أسلحة مدفعية ثقيلة، هو حماية القواعد العسكرية، ودعم العمليات المشتركة في محاربة تنظيم "الدولة".

وأشار الموقع إلى أن هذه الأسلحة لديها القدرة على تدمير أهداف بعيدة المدى بدقة عالية.

وبحسب خريطة السيطرة الميدانية في سوريا، يتحصن التنظيم حاليًا في جيب يمتد بين محافظتي حمص ودير الزور، من أطراف منطقة السخنة حتى حدود مدينتي البوكمال والميادين في دير الزور.

مقاتلون يبايعون زعيم تنظيم الدولة الاسلامية ابو ابراهيم الهاشمي في منطقة حوران جنوبي سوريا 5 تشرين الثاني 2019 (وكالة أعماق)

فصائل ترفض الواقع الروسي- التركي

رفضت أربعة تشكيلات جهادية عاملة في شمال غربي سوريا منضوية ضمن غرفة عمليات موحدة تحت اسم "وحرض المؤمنين"، الاتفاق الروسي- التركي في سوتشي في أيلول 2018، وعاودت رفض الاتفاق الأخير، في 5 من آذار الحالي.

وتضم غرفة "وحرض المؤمنين" كلًا من: "جبهة أنصار الدين"، و"جبهة أنصار التوحيد"، و"جبهة أنصار الإسلام"، و"حراس الدين"، وجميعها تعتبر من الفصائل "الجهادية" في سوريا، حيث يتركز عملها في ريف اللاذقية الشمالي وريف حماة.

وجاء في بيان صادر عن الغرفة، الأحد الماضي، أن "التفاهمات الدولية وإفرازات مؤامراتها، وآخرها اتفاق موسكو، لا تعدو كونها لدغًا من الجحر الواحد مرات عديدة، وتقديمًا للثورة وجهاد أهلها على مذبح المصالح الدولية".

كما حذر أمير تنظيم "حراس الدين"، أبو همام الشامي، في كلمة مسجلة، اطلعت عليها عنب بلدي، في 7 من آذار الحالي، من الانخداع بوعود الدول الضامنة.

وفيما يلي تعريف بفصائل الغرفة:

أُعلن عن تشكيل "حراس الدين"، في شباط 2018، من اندماج سبع مجموعات عسكرية عاملة في إدلب هي: "جيش الملاحم"، "جيش الساحل"، "جيش البادية"، "سرايا الساحل"، "سرية كابل"، "جند الشريعة"، فلول "جند الأقصى".

ويقود التشكيل القيادي في "هيئة تحرير الشام" سابقًا، "أبو همام الشامي".

بالإضافة إلى قيادات "القاعدة" في مجلس الشورى الذي يضم "أبو جليبيب طوباس" و"أبو خديجة الأردني" و"سامي العريدي" و"أبو القسام" و"أبو عبد الرحمن المكي"، وعددًا من القيادات السابقة في "جبهة النصرة" التي رفضت فك الارتباط بـ"القاعدة".

وشُكل فصيل "أنصار التوحيد"، في آذار 2018، من مجموعات منشقة عن فصيل "جند الأقصى" في مدينة سرمين بإدلب، التي ينشط فيها إلى جانب منطقة النيرب بريف حلب.

وينتهج الفصيل السلفية الجهادية، ويعتبر من أبرز الفصائل قربًا لـ"جبهة النصرة" سابقًا، وقد امتنع عن قتال تنظيم "الدولة" بشكل كلي، ما أجج الخلاف بينه وبين فصائل "جيش الفتح" أواخر عام 2015، ولا سيما حركة "أحرار الشام الإسلامية".

يُتهم بتنفيذ عمليات تصفية ضد مقاتلين وقادة في فصائل المعارضة، كما تُوجه إليه أصابع الاتهام بتبعيته أو ميوله لتنظيم "الدولة"، وخرجت آخر دفعات مقاتليه إلى مدينة الرقة، في شباط 2017، ضمن اتفاق فرضته "تحرير الشام" و"أحرار الشام".

أما "جبهة أنصار الدين" فانشقت عن "تحرير الشام"، في شباط 2018، وكانت أحد أعمدة تأسيسها في كانون الثاني 2017، وفي بيان الانشقاق قالت إنها "جماعة مستقلة إداريًا وتنظيميًا، ولا تتبع لأي جهة سواء كانت داخلية أو خارجية".

وأضافت أن "علاقتها مع الآخرين في الداخل والخارج، المدني منها والعسكري، تضبطها أحكام الشريعة الإسلامية، مع الأخذ بالسياسة الشرعية التي تحافظ على ثوابت الدين"، معتبرة نفسها "جزءًا من المشروع الإسلامي الساعي لإسقاط طاغية الشام، وجزءًا لا يتجزأ من الأمة الإسلامية".

أُسست "جبهة أنصار الإسلام" في عام 2014 بدمشق وريفها والقنيطرة، عبر اندماج لواء "أسامة بن زيد" و"العز بن عبد السلام" و"كتيبة العاديات"، وفي شباط عام 2015 أعلنت تأسيس القطاع الشمالي لها، والواقع في محافظة إدلب.

وفي تصريحات لقائد القطاع الشمالي، مصطفى السعيد، حينها، قال إن "الهدف الرئيس من تأسيس القطاع الشمالي هو توحيد الصف بالتكتلات الكبيرة، خاصة في مناطق دمشق ودرعا والقنيطرة".

بعد عامين من "التسوية"..
مداهمات مستمرة لا يعيقها "كورونا"

بعد مضي نحو عامين على اتفاق "التسوية" في الغوطة الشرقية بين فصائل المعارضة السورية والنظام السوري برعاية حليفه الروسي، تستمر حملات مداهمات للمنازل في مدن وبلدات ريف الغوطة، مع اعتقالات بحق المدنيين والعاملين سابقًا ضمن فصائل المعارضة وفي المجال الطبي والخدمي، وتجنيد الشبان بشكل إجباري لإلحاقهم بالخدمة العسكرية.

قوات روسية بمرافقة قوات النظام السوري بمدخل معبر مخيم الوافدين في دوما (سبوتنيك)

للمزيد https://www.enabbaladi.net/archives/319008#ixzz6HMR80RP6

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

رصد مراسل عنب بلدي في الغوطة الشرقية، منذ مطلع العام الحالي، تشديد قوات النظام حملتها الأمنية لتطال عشرات الشبان، أغلبهم في مدن دوما وعربين وعين ترما، كما يفتش عناصر أمن الدولة المنازل والمحلات التجارية والمستودعات، وتُنشر حواجز مؤقتة داخل الحي لتتمكن من تفتيش كل المارة من سكان الحي.

حملات مداهمة

طالت أحدث حملة مداهمات، في 13 من آذار الحالي، حيي عبد الرؤوف والحجارية في مدينة دوما، وكانت الحملة مستمرة على مدار أسبوعين سابقين بعد وصول أنباء عن وجود أسلحة مخبأة ومدفونة داخل الحي لعناصر من فصائل المعارضة، في أثناء سيطرتها على المنطقة، واقتيد إثرها خمسة شبان إلى فرع أمن الدولة في دوما، دون أن يُعرف مصيرهم.

سبقت الحملة الأخيرة، حملة اعتقالات، في 10 من آذار الحالي، طالت عشرة شبان من أبناء بلدة عين ترما بعد مداهمة عشرات المنازل في حي الزينية في المنطقة.

وبدأت دوريات تابعة لـ"ألحرس الجمهوري" مداهمة المنازل في الساعة السابعة صباحًا واستمرت لمدة ساعتين، فتشت خلالها منازل المدنيين بشكل دقيق.

وعلم مراسل عنب بلدي من مصادر محلية، أن حملة الاعتقالات بدأت عقب وصول قائمة بأسماء مطلوبين للخدمة العسكرية الاحتياطية ولقضايا أمنية، بالتزامن مع انتشار حواجز مؤقتة داخل البلدة وإجراء ما يسمى بـ"الفيش" الأمني للمارة.

حملات تشل المنطقة

يؤثر الوضّع الأمني المتردي على عمل السكان ونشاطهم اليومي في البلدة، ففي أوقات الاعتقالات أو المداهمات تصاب المنطقة بنوع من الشلل في حركة الأسواق والمواطنين، ويضطر السكان لالتزام منازلهم خوفًا من تطبيق قوات الأمن "الفيش" الأمني، والاعتقال بعده.

وللسبب ذاته أجبر مازن (21 عامًا) من أبناء بلدة زملكا، على الاختباء عند أحد أصدقائه، خوفًا من أن يكون اسمه ضمن قوائم المطلوبين التي تصل بشكل متواصل إلى مخاتير البلدات.

وصف مازن (نتحفظ على نشر اسمه الكامل لأسباب أمنية) لعنب بلدي، حاله بقوله، إنه كما مئات الشبان في الغوطة، لم يزر العاصمة دمشق منذ دخول قوات النظام إلى الغوطة حتى الآن، إذ إن الخروج من الغوطة إلى دمشق يحتاج إلى موافقة أمنية لمن يريد الذهاب، حتى ولو كان حاملًا لوثيقة تأجيل الخدمة الإلزامية أو وثيقة "التسوية".

حملات رغمًا عن "كورونا"

بالرغم من الهدوء الذي تشهده الغوطة الشرقية خلال الفترة الحالية، بسبب المخاوف من انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد19-)، يستمر التضييق المتمثل بالمداهمات والاعتقالات شبه الأسبوعية على بلدة عين ترما.

وبذلك، اجتمعت مخاوف الاعتقال مع مخاوف من انتشار "كورونا" على إلزام سكان مدن وبلدات الغوطة الشرقية البقاء في منازلهم، فبدت الشوارع خالية، وحركة الناس مشلولة، وخاصة بعد قرارات إغلاق المدارس وإلغاء صلاة الجمعة والجماعة، وأدى ذلك إلى تردٍ في الحركة الاقتصادية والمعيشية.

ويعني ذلك أن المنطقة قد تعاني مما يشبه الحصار، في ظل وضع خدمي ما زال مترديًا، بسبب عمل المؤسسات التابعة لحكومة النظام ببطء شديد على تطويره.

التعليم عن بعد..
تجربة أولى في مدينة الباب يقيّمها المعلمون وأهالي الطلاب

ريف حلب – عاصم ملحم

لجأت بعض المدارس الخاصة في مدينة الباب بريف حلب، إلى اتباع أساليب جديدة في التعليم، تماشيًا مع الواقع الحالي في المدينة ومناطق من الشمال السوري، الذي يشهد إجراءات لمواجهة فيروس "كورونا" (كوفيد 19-).

من الأساليب التي باتت تنتشر في مدينة الباب، التعليم عن طريق شبكة الإنترنت، عبر إنشاء غرف في "واتساب"، وذلك بعد قرار المجلس المحلي القاضي بإغلاق جميع المؤسسات التعليمية، تطبيقًا للإجراءات الوقائية، ومنها تعقيم المدارس.

ويتم إعطاء الدرس عن طريق تسجيل مقطع مصور للمعلم أو المعلمة، يشرحون فيه بالوسائل المناسبة، أو على السبورة، المادة المقررة، ويوزع المقطع في مجموعة فيها أهالي الطلاب، بحسب ما قالته المعلمة لفئة التحضيري في مؤسسة "سراج التعليمية" بتول الشامي، لعنب بلدي.

من جانبها، أشارت مديرة المؤسسة، لينا الخلف، وهي معلمة أيضًا، إلى أن هذه الوسيلة تطبق الآن على مراحل التحضيري والابتدائي والإعدادي حتى الصف الثامن، مع اختلاف المستويات في المدارس.

"غير كافٍ"

"التعليم عن بعد غير كافٍ، ولكنه أفضل من لا شيء"، هكذا وصف معلم الفيزياء والكيمياء عمار الخلف، الأسلوب الطارئ في تعليم الطلاب بمدينة الباب.

وأضاف لعنب بلدي، أن بعض المواد كالفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء تحتاج لتجارب ملموسة وشرح موضح، وذلك ما لا يتحقق بالتعليم الإلكتروني.

لكن المعلمة بتول، وصفت التجربة بالجيدة، بعد أول أسبوع من تطبيقها، مشيرة إلى أنها لمست تفاعلًا من الطلاب.

واستدركت بالقول، "إن طريقة التعليم الإلكتروني قد تكون أفضل في حال توفرت الوسائل والتطبيقات المناسبة لها، إذ نواجه مشكلة في شبكة الانترنت، وعدم امتلاك الأطفال أجهزة خاصة بهم، تمكنهم من الرجوع للدرس بأي وقت".

من جهتها، قالت المعلمة لينا الخلف، إن الأهالي لديهم تخوف من هذا الأسلوب كتجربة جديدة طُبقت بشكل مفاجئ، لا سيما مع عدم توفر الأساليب الأكاديمية لاتباعه، لافتة إلى أن فعاليته تثبت عندما تتهيأ الأدوات اللازمة له.

في حين ترى مديرة مدرسة "القلم" الخاصة، نور الجندلي، أنه لا يمكن تقييم الأسلوب الإلكتروني في مرحلة التجربة، "لكن حتى الآن كان تفاعل الطلاب رائعًا، وللأهالي دور كبير في ذلك".

هل يمكن اعتماد التعليم الإلكتروني؟

مع عدم السيطرة على فيروس "كورونا" عالميًا، وفي حال ظهرت إصابات في الشمال السوري، فإن توقف عمل المؤسسات التعليمية سيمتد، وفق المعلمة بتول، التي أشارت إلى أن أسلوب التعليم الإلكتروني جاء كحل مؤقت، ولا يمكن اعتماده لفترة طويلة لعدم توفر وسائله الضرورية.

وأضافت أنه من الصعب تطويره بسبب وضع المنطقة، موضحة أنه بحاجة لعدة شروط، منها تهيئة الأهالي، وتدريب الكوادر، وتوفر خدمات الإنترنت والأجهزة والتطبيقات الفعالة، وهذا ما لا يوجد في المنطقة.

واتفق المعلم عمار مع المعلمة بتول، على وجوب تطوير التقنيات لأنه الخيار الأنسب في الحالات الاضطرارية، كالعطلة التي يمر بها الطلاب الآن.

أما المعلمة نور، مديرة مدرسة "القلم"، فبينت أنه من الممكن تطوير هذا الأسلوب مع تدريب الطلاب على الطرق الحديثة في التعليم واستخدام التكنولوجيا، بالإضافة إلى عوامل مهمة منها توفر الإنترنت ونوع الجهاز المستخدم.

كيف تعامل الأهالي مع التجربة؟

تواصلت عنب بلدي مع مجموعة من أهالي الطلاب، وأكدوا حصول أبنائهم على فائدة "كبيرة" من التعليم الإلكتروني، مشيرين إلى أن هذا الأسلوب مكّن الطلاب من مواصلة تحصيل الفائدة العلمية، مع المتابعة المباشرة من المعلم.

إضافة إلى أن الطلاب شغلوا وقت فراغهم في وقت العطلة باستكمال الدراسة، بحسب ما قاله محمود زيدية، وهو أب لطالبتين.

لكن زيدية يعتقد أنه على الرغم من استكمال التحصيل المعرفي، يؤثر عدم وجود الطلاب بالقاعة الصفية مع المعلمين، على الجانب التربوي في العملية التعليمية.

وأكد على ضرورة تنظيم تقنيات الامتحان الإلكتروني، والعمل على إيجاد البرامج التقنية التي توفر الجهد على الطلاب، والتي من شأنها أن تصلح لاستكمال المنهاج في حال استمرت الإجراءات الوقائية.

أم مناف (تحفظت على نشر اسمها كاملًا) هي والدة طالبة في المرحلة الابتدائية، وصفت تجربة التعليم الالكتروني بـ"الممتازة" بالنسبة للأطفال الذين يعانون من الخجل في الصف، مشيرة إلى أنها أتاحت لهم المشاركة، وعززت ثقتهم بأنفسهم، وكسرت هذا الحاجز، وفتحت المجال للمعلم أن يسمع من كل الطلاب ويرد عليهم، لذلك خصصت هاتفها لابنتها لمتابعة الدروس.

أما بالنسبة لمحمد رجب، وهو أب لثلاثة طلاب، فيعتبر أن فائدة هذا الأسلوب أقل من التعليم الصفي، ووفق تعبيره "لا بأس به في الوقت الحالي"، رغم حاجته إلى متابعة مستمرة من الأهالي والمعلمين.

للتربية خططها أيضًا

في هذا الإطار، قال مدير التربية في مدينة الباب، جمعة كزكاز، في حديث لعنب بلدي، إنهم حتى الآن لم يطبقوا هذا الأسلوب في المدارس العامة.

ولفت إلى أن نسبة التفاعل مع هذا الأسلوب ليست مرضية، مؤكدًا على فكرة أن "شيئًا أفضل من لا شيء".

وذكر كزكاز أنهم يدرسون إنشاء منصة تعليمية افتراضية تشمل كامل المنهاج، تكون بمثابة ملجأ في الحالات الاضطرارية، بحيث ينتقون أكفأ المعلمين بكل المواد ويتم تسجيل دروس ورفعها على المنصة.

لكن ذلك الأمر يحتاج إلى "إمكانيات كبيرة وجهد عظيم"، من توعية ثقافية واجتماعية للأهل، ووجود الدافع عند الطلاب، ودفع "الملهيات" عنهم، بالإضافة للعوائق المادية والتكنولوجية التي يصعب على أغلب الناس تجاوزها.

وفي حال استمرت العطلة، توقع كزكاز البدء بتطبيق المشروع بالإمكانات المتاحة، لكن إجراء الامتحانات عبر الانترنت "سيبقى أمرًا صعبًا في الوقت الحالي".

صحة إدلب تعد بتأمين حالاتهم..

أصحاب الأمراض المزمنة يخشون انقطاع أدويتهم

"إذا انقطع الدواء أربعة أيام، لن أعيش بعدها".. يقول غازي الدرويش، المزارع السابق، وأحد نازحي مدينة الدانا بريف إدلب، فهو صاحب مرضين مزمنين في آن واحد، السكر والقلب، وكان قد بدأ بشراء العلاج لهما منذ ثلاث سنوات.

مبنى مديرية صحة إدلب– 20 آذار (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

يأخذ غازي (58 عامًا)، يوميًا عشر حبات دواء، خمس لكل مرض، ويدفع شهريًا ما قيمته أكثر من عشرة آلاف ليرة سورية.

مواجهة خطر "كورونا"

نشرت مديرية الصحة في إدلب قراراتها المتعلقة بالإجراءات الاحترازية ضد فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد19-)، على جميع كوادر المنشآت الطبية، في 18 من آذار الحالي.

وجاء على رأس أولوياتها، ذوو الأمراض المزمنة، ناصحة إياهم بتأمين أدويتهم للشهرين المقبلين، ولزوم منازلهم وعدم مغادرتها إلا للضرورة القصوى.

كما حظرت مراجعة المنشآت الصحية إلا عند الضرورة القصوى وتدبير المشاكل البسيطة كنزلات البرد في المنزل، وشددت على ضرورة العزل المجتمعي والوقاية الشخصية.

ولم يكن غازي قد سمع بعد بتعميم مديرية صحة إدلب، إلى أن أعلمه به مراسل عنب بلدي، الأمر الذي دفعه للقلق، مقررًا التوجه لشراء ما يلزمه من أدوية.

يؤكد غازي، الذي كان قد نزح من قرية الهبيط بريف إدلب الجنوبي، أنه يستطيع أن يؤمّن سعر الدواء حاليًا، أما إذا طال انقطاع مصدر رزقه، فسيصبح ذلك صعبًا، فهو أب لخمسة أبناء، ويقترب عمره من 60 عامًا.

أسعار الدواء فوق قدرة المرضى

يعتبر الدواء في مناطق سيطرة فصائل المعارضة في شمال غربي سوريا، أغلى بالمقارنة مع مناطق سيطرة النظام بسبب أجور النقل، وبعض التأمينات اللازمة، لكنه ما زال أرخص من دول الجوار، وفقًا للصيدلانية صفية الخطيب، العاملة في إدلب.

تضيف الخطيب، "إذا أخذنا بعين الاعتبار مستوى دخل الأفراد في المحرر (مناطق سيطرة المعارضة)، فإن سعر الدواء يكون مرتفعًا وغاليًا بالنسبة لهم، خاصة بحالة حاجة المريض لأكثر من أربعة أو خمسة أصناف وبشكل دائم"، وهذا ما أكده غازي الدرويش.

"الدواء متوفر.. والإجراء احترازي"

رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية بمديرية صحة إدلب، أنس الدغيم، يقول إن هذا التعميم جاء من أجل ضمان صحة المرضى المزمنين، وتطبيق الإجراءات الوقائية مثل العزل والابتعاد عن الازدحام ومخالطة الناس، وليس من أجل عدم توفر الدواء.

ويؤكد الدغيم في حديث لعنب بلدي أن "كيتات" أدوية الأمراض المزمنة تصل كل شهر، ومتوفرة حاليًا وللفترات المقبلة، وتوزع لمراكز الرعاية الصحية والمستشفيات في إدلب عن طريق المنظمات.

الصيدلانية صفية الخطيب، وهي تدير صيدلية في أحد مشافي إدلب، أكدت أن أدوية الأمراض المزمنة، متوفرة في بعض الأماكن العامة، مثل صيدليات المشافي التي توفر بعضها مجانًا، وهناك ما يضطر المريض لشرائه.

وعن أنواع الدواء المتوفرة في المستشفى الذي تعمل فيه، ذكرت الخطيب، الأنسولين ومنظمات السكر، وأدوية الضغط، والمدرات البولية، وأدوية القلب، والأدوية العصبية لمرضى الصرع، في حين تتوفر بخاخات الربو بشكل ممتاز.

أصحاب الأمراض المزمنة الأكثر تعرضًا للخطر

أكثر المتأثرين بفيروس "كورونا" والمتعرضين لخطره في حال وصوله، هم أصحاب الأمراض المزمنة، ولذا جاء تعميم الصحة، برأي الخطيب.

ونصحت المديرية ألا يخرج المريض بنفسه ليحضر الدواء، بل أحد أبنائه أو أقربائه ممن هم في سن الشباب، وذلك لأن إصابتهم بالفيروس تختلف عن إصابة المرضى المزمنين، بحسب الدغيم.

ويتابع الدغيم، "وفرنا للمريض المصاب بمرض مزمن عند طلبه الاستشارة أو إصابته بأي مرض آخر، أن يأتي الطبيب أو أحد المرضين إلى منزله، إذا كان يريد استشفاء أو تعليق سيروم أو صبابات تمريضية"، كي لا ينتقل الفيروس له عن طريق الازدحام أو المخالطة، بسبب بنيته التي تكون أكثر ضعفًا وخطورة للإصابة بالفيروس.

وأمّنت المديرية حيزًا خاصًا (خيمة) خارج المنشآت، تفرزُ فيها المراجعين قبل دخولهم للمركز، وتحيلُ المشتكين من حالات تنفسية إلى حيز خاص آخر، وهو (خيمة) للمراقبة السريرية يُقيَّمون خلالها، وذلك بعد تزويدهم بكمامات، والحالات المشتبه بإصابتها بـ"كورونا" تحول إلى وحدات العزل في المستشفيات المعتمدة، بحسب تعميم مديرية الصحة.

أما بالنسبة للحالات البسيطة، فتُحول لفريق الصحة المجتمعية، والجديدة التي تحتاج دخول المريض إلى المركز، تحول إلى قاعة الانتظار مع الانتباه إلى ضرورة تباعد المسافات بين المرضى.

وخصصت الصحة في إدلب من خلالها تعميمها رقم اتصال في كل منشأة طبية، لنصح المرضى بالقدوم إلى المستشفى من عدمه، وتزويدهم بالإرشادات اللازمة.

بعد رفع أسعار الأسمدة..
مزارعو درعا أمام "موسم كارثي"

عنب بلدي – درعا

في ظل تردي قيمة الليرة السورية، يتخوف المزارعون في مدينة درعا، جنوبي سوريا، من خروج مساحات واسعة من أراضيهم عن العملية الزراعية، وضعف الإنتاج بالكم والنوع. وزاد على مخاوفهم قرار رفع أسعار الأسمدة الأساسية بنسب متفاوتة، تبدأ من 41% وتتجاوز الـ100%.

أصدرت حكومة النظام السوري قرارًا برفع سعر الأسمدة الأساسية، في 3 من آذار الحالي، وارتفع طن "السوبر فوسفات" إلى 304 آلاف ليرة سورية، بعد أن كان سعره 151 ألف ليرة، أي بنسبة تزيد على 100%.

ووصل سعر طن "اليوريا" (سماد عضوي)، إلى 248 ألف ليرة، بعد أن كان بـ175 ألفًا، وكذلك سعر طن نترات الأمونيوم إلى 206 آلاف ليرة، بعد أن كان بـ108 آلاف ليرة.

يرى فلاحون في درعا أن هذا القرار بمثابة "ضربة قاصمة"، وفق الآراء التي رصدتها عنب بلدي، ستؤثر على الاقتصاد الزراعي، الذي يعتبر من أساسيات الاقتصاد السوري، بسبب التكاليف المادية الكبيرة لشراء أنواع الأسمدة الجيدة للمحصول الزراعي، التي تعتبر أحد عوامل الإنتاج.

ولن يتمكن بعض المزارعين من زراعة أراضيهم، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تقليص المساحات المزروعة، بالتزامن مع توقعات من مزارعي درعا، بضعف في كميات الإنتاج وانخفاض ملموس في جودة المحاصيل.

يشكو رامي محمد، وهو أحد مزارعي ريف درعا، لعنب بلدي من "قساوة القرار" ونتائجه المادية، معتبرًا أنه سيرهق ميزانية الفلاح في دفع تكاليف إضافية.

بدوره، اعتبر رئيس اتحاد فلاحي دمشق وريفها، محمد خلوف، أن القرار سيكون "شديد السوء" على الفلاحين بعد رفع تكاليف الإنتاج وعدم قدرة الفلاحين على مجاراة التكاليف الباهظة، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية، في 3 من آذار الحالي.

وبالتالي سيكون هناك تراجع بمعدلات الإنتاج الزراعي، حسب خلوف، وهذا القرار مخالف لما تتحدث عنه الحكومة في دعم القطاع الزراعي ورفع سوية الإنتاج.

رفع مخالف للتوقعات

لا تعد هذه المرة الأولى التي ترفع فيها حكومة النظام سعر الأسمدة الضرورية، حسبما أكد وزير المالية والاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، لعنب بلدي، إذ رفع النظام قيمة الأسمدة في سوريا عام 2018 حوالي 300%.

أما القرار الجديد، فرفع سعر "السوبر فوسفات" 102%، وسعر "اليوريا" 46%، وسعر نترات الأمونيوم 91%.

وجاء قرار الحكومة بعكس التوقعات، إذ كان فلاحو درعا يتأملون خفض قيمة الأسمدة بعد أن أصبح إنتاجها عن طريق الغاز بدلًا من الكهرباء.

وكان معمل الأسمدة في سوريا بدأ استثماره من قبل روسيا، وفقًا للمصري، لذلك قدمت حكومة النظام الغاز لمعمل الأسمدة بدلًا من الكهرباء، بسبب التكلفة الأقل، ما ينتج عن ذلك خفض تكاليف إنتاج الأسمدة وبيعها للفلاح بسعر مدعوم.

وقدر المصري خسارة الفلاح من هذا القرار بالملايين، إذ إن جميع المحاصيل الزراعية بحاجة للأسمدة من حبوب وخضار وأشجار مثمرة، وارتفاع تكاليف الإنتاج سيجبر الفلاح على بيع إنتاجه بسعر يتماشى مع عدم خسارته.

نتيجة ذلك، سيدفع المستهلك ثمنًا مرتفعًا لشراء مستلزماته من الخضار والفواكه، خاصة في ظل انتشار البطالة وتدني دخل المواطن السوري لأقل من 40 دولارًا أمريكيًا شهريًا.

هذه الخسارة في العملية الإنتاجية الزراعية، ستجعل المشاركة في زراعة المحاصيل بمحافظة درعا "مجازفة" هذا العام، الأمر الذي ربما سيحدث "كارثة اقتصادية سورية"، بحسب المصري.

لا غنى عن الأسمدة

لا يستطيع المزارع الاستغناء عن الأسمدة، لأهميتها في زيادة الإنتاج ونوعية المحصول الزراعي.

تدخل الأسمدة بشكل رئيس في عمليات الزراعة، بحسب ما قاله مهندس زراعي من مدينة درعا لعنب بلدي، (تحفظ على نشر اسمه لأسباب أمنية)، إذ لا بد من دعم المحصول بمادة "السوبر فوسفات" في بداية الموسم، ويحتاج كل دونم بحد أدنى إلى 25 كيلوغرامًا.

كما أن لسماد "اليوريا" الذي يحتوي على 46% من الآزوت، تأثيرًا إيجابيًا على المجموع الخضري ويعطي جودة عالية للثمار.

وقال المهندس، إن تغذية الأرض عن طريق الأسمدة، يختلف باختلاف نوع الخضراوات أو الثمار، فمثلًا، دونم البطاطا يحتاج إلى 50 كيلوغرامًا من "السوبر فوسفات"، و75 كيلوغرامًا من "اليوريا"، وهذا أصبح مكلفًا جدًا بعد رفع سعر الأسمدة.

ولا تتوقف معاناة المزارعين في درعا على ارتفاع سعر الأسمدة المصنعة، بل أيضًا رصدت عنب بلدي ارتفاعًا في سعر المتر المكعب الواحد من الأسمدة العضوية (مخلفات الحيوانات) إلى 18 ألف ليرة، وهو ما يعني أزمة إضافية للمزارعين.

لا مساحة للتباعد ولا نظامًا صحيًا كافيًا..

كيف تتجهز إدلب لجائحة "كورونا"

سمع عدنان الإمام، النازح المقيم في مدينة الدانا شمالي إدلب، بفيروس "كورونا" من أحد أصدقائه، ومع عدم اقتناعه بخطره على المنطقة امتنع عن التوجه للمسجد لصلاة الجمعة، وقال لعنب بلدي، "لا داعي للخوف من الفيروس فقد مررنا بحالات أبشع منه، من قصف ونزوح وتهجير... لكن في حال انتشاره ستحدث كارثة إنسانية".

أطفال يرتدون الكمامات أثناء نشاط للتوعية بمخاطر فيروس "كورونا" في مخيمات أطمة – 16 آذار 2020 (عنب بلدي)

عنب بلدي

حباء شحادة – يوسف غريبي

عدنان هو واحد من مئات آلاف النازحين الذين اضطرتهم الحملة العسكرية لقوات النظام السوري وحليفته روسيا على ترك ديارهم والاتجاه شمالًا إلى المدن الحدودية المزدحمة.

أكثر من ثلاثة ملايين شخص في محافظة إدلب، لم تكد تصلهم أخبار توقف القصف والنيران بعد اتفاق وقف إطلاق النار بين روسيا وتركيا، الذي بدأ في 5 من آذار الحالي، حتى بدأت التحذيرات والحملات من خطر فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) تملأ الأجواء.

اكتُشفت حالات الإصابة الأولى بالفيروس نهاية كانون الأول من عام 2019 في الصين، وسرعان ما انتشر مسببًا الذعر والهلع العالمي، حتى في أكثر الدول تقدمًا بالمجالات الصحية والتكنولوجية.

الحال ليس كذلك في سوريا، التي بلغت عامها التاسع من الحرب الآن، ورغم عدم الإعلان عن أي إصابة بالفيروس (المنتشر في كل دول الجوار) بعد، فإن مسؤولي الصحة العالميين والأطباء المحليين حذروا من احتمال تفشيه فعلًا، دون أن يتم الكشف عنه، ولا التحضير الكافي لمواجهته.

لا مجال للتباعد

سببت الحملة العسكرية الأخيرة على شمال غربي سوريا، منذ كانون الأول 2019 ، أكبر موجة للنزوح خلال سنوات النزاع، وهددت بأكبر كوارثه الإنسانية.

ما يزيد على مليون شخص غادروا ريف إدلب الجنوبي وازدحموا شمالًا على الحدود السورية- التركية، في المخيمات الرسمية والعشوائية، وفي المدن والقرى والبلدات المكتظة أصلًا بالمهجرين والنازحين.

كان إيجاد المأوى هو أكبر التحديات التي واجهها النازحون في مناطقهم الجديدة، إذ اضطروا لمشاركة الخيام واللجوء لمبانٍ غير مكسية ولا سكنية، مثل المدارس والجوامع، في حين اضطر آخرون للمبيت بالعراء.

غياب السكن الصحي، على حد تعبير المنسق الطبي في جمعية "عطاء للإغاثة الإنسانية"، الطبيب عارف أبو كرش، يزيد من مخاطر تفشي الفيروس "بشكل سريع وغير مسيطر عليه"، حسبما قال لعنب بلدي، مشيرًا إلى معاناة المخيمات من نقص سبل الصرف الصحي، وكثرة الاختلاط بين الناس.

عاد 0.51% فقط من النازحين إلى مناطقهم بعد وقف إطلاق النار، وفق بيانات فريق "منسقو استجابة سوريا"، وتوجد 49 حالة خرق له من قبل قوات النظام وروسيا، حتى 21 من آذار الحالي، ما يعني أنه لا يوجد الكثير من الضمانات لعودة البقية.

ووصف مدير فريق الطوارئ في منظمة "بنفسج"، مأمون خربوط، في حديث إلى عنب بلدي، المخيمات ومراكز الإيواء بـ"الحلقة الأضعف"، كونها تضم تجمعات كبيرة من النازحين المضطرين للاشتراك بالمرافق الخدمية، من الحمامات والمطابخ، مع ضعف مستوى الرعاية الصحية والنظافة.

يعيق الازدحام عن اتباع القواعد الصحية التي تنصح بها المنظمات الطبية لتفادي خطر انتشار الفيروس، من الابتعاد مسافة متر واحد على الأقل من المصابين، والحرص على غسل اليدين بالماء والصابون، وتعقيم المساكن والحاجيات المستخدمة.

ولكن المنظمات الإغاثية عملت على نشر التوعية بمخاطر الفيروس وسبل الوقاية على أي حال، معتبرة أن خط الدفاع الأول أمام انتشار الفيروس هو الوقاية الشخصية، نظرًا لما يعانيه النظام الصحي من نواقص واستهداف.

مراكز للصحة تفتقد للأمان

فقدت محافظة إدلب 76 منشأة صحية نتيجة القصف والاستهداف من قبل قوات النظام وروسيا، إضافة لفقد العديد من أفراد الكوادر الطبية نتيجة القتل والنزوح، حسبما قال رئيس دائرة الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب، الطبيب مصطفى السيد الدغيم، لعنب بلدي.

شكلت مديرية الصحة فريق عمل مع منظمة "الصحة العالمية"، ومنظمات شريكة أخرى، لتخصيص ثلاثة مشاف لاستقبال حالات فيروس "كورونا" خلال 15 يومًا، مع إنشاء 28 مركز عزل مجتمعي لاستقبال الحالات المشكوك فيها، إلا أن تلك المخصصات "لن تستوعب الأعداد المتوقعة في حال حصل التفشي".

لا تملك المراكز الصحية سوى 200 سرير للعناية المركزة، حسب تقدير السيد الدغيم، في حين قدر الدكتور محمد شهم مكي احتياج المنطقة لأكثر من 50 ألف سرير للعناية في حال انتشار الفيروس.

حصل الدكتور شهم مكي، المختص بالطب المخبري، على تدريب خاص للتعامل مع الفيروس في تركيا، وجهزت مديرية الصحة مخبرًا مختصًا بالوبائيات للكشف عن الفيروس، إلا أن عدة الفحص لم تتوفر بعد في المنطقة، وبالتالي لا يمكن التأكد من وجود حالات الإصابة من عدمها.

وفّرت منظمة "الصحة العالمية" تلك الفحوصات لمناطق النظام السوري خلال شباط الماضي، إلا أن مناطق المعارضة التي لا تعتبر دولة معترفًا بها، تحتاج إلى وقت أطول للحصول عليها.

باعتقاد السيد الدغيم فإن مناطق النظام تضم حالات من الإصابة بالفيروس، بسبب حدودها المفتوحة أمام الدول المجاورة التي تفشى فيها المرض، مع غياب "الشفافية" عند سلطات النظام للإعلان عن الحالات الموجودة لديه.

واعتبر رئيس دائرة الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب إغلاق المعابر الحدودية من أساليب الوقاية التي يجب اتباعها، وقال إنه قد تأكد من إغلاق حركة المرور أمام المسافرين من معبر "أبو الزندين" المتصل مع النظام، ومن معبري "باب السلامة" و"باب الهوى" مع تركيا، باستثناء دخول الشاحنات، التي يتم فحص حمولتها وفحص سائقيها عند مرورهم.

> على أهالي المنطقة الامتناع عن الخروج للأسواق والمدارس والجامعات والمساجد دون ضرورة قصوى، وعلى من يخرج اتخاذ طرق الوقاية المناسبة وغسل اليدين بالماء والصابون والمعقمات ذات نسبة كحول 70% أو 80%، والابتعاد عن مخالطة الأشخاص المتوقعة إصابتهم

درهم وقاية خير من قنطار علاج

بدأت مديرية الصحة بحملات توعية تجري بالاشتراك مع عدد من المنظمات، يتم خلالها طباعة "البروشورات" التوعوية، والتثقيف عن طريق عمال الصحة المجتمعية بطرق الوقاية والعزل في المخيمات وأماكن التجمعات والأسواق.

ووجهت منظمة "عطاء للإغاثة الإنسانية" عياداتها المتنقلة وكوادرها الطبية لمناطق المخيمات لتوزيع الكمامات ومواد التعقيم، في حين عملت "بنفسج" على تدريب 40 مسعفًا على التعامل مع الحالات المشتبه بها، والسيناريوهات العملية للاستجابة لتلك الحالات.

وعقمت الفرق الصحية مراكز للإيواء ومدارس وجوامع وأماكن التجمعات، حسبما قال مدير فريق الطوارئ في منظمة "بنفسج" مأمون خربوط لعنب بلدي.

إلا أن مواطنين، من بينهم إبراهيم درويش في مخيم دير حسان، لا يؤمنون بجدوى هذه الحملات، لأن أغلب الناس في المخيمات "بسطاء"، بحسب وصفه، ولا قدرة لهم على اتباع الاحتياطات المطلوبة من غسل اليدين وشراء الكمامات، واصفًا في حديثه لعنب بلدي استعدادات أهالي المنطقة بـ"الاتكال على التيسير".

بدوره أكد رئيس دائرة الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب، مصطفى السيد الدغيم، أن العزل الاجتماعي ودوام التعقيم هو أساس مكافحة الفيروس، والحائل الوحيد أمام تزايد أعداد الوفيات.

وقال السيد الدغيم، إن على أهالي المنطقة الامتناع عن الخروج للأسواق والمدارس والجامعات والمساجد دون ضرورة قصوى، وعلى من يخرج اتخاذ طرق الوقاية المناسبة، وغسل اليدين بالماء والصابون والمعقمات ذات نسبة كحول 70 أو 80%، والابتعاد عن مخالطة الأشخاص المتوقعة إصابتهم.

التزام البيوت وعدم النزول إلى الشارع هو السبيل لاستيعاب الفيروس، حسب رأي السيد الدغيم، مشيرًا إلى ما عانته الدول المتقدمة في أوروبا من مصاعب استيعاب الحالات المصابة، وداعيًا سكان المنطقة للتعاون معًا لمواجهة "كورونا" بفعالية.

سوء إدارة أم ضغط احتياجات

تفاوت في توزيع المساعدات شمالي سوريا

ريف إدلب – إياد عبد الجواد

تناثرت عشرات من مخيمات النازحين في أرياف حلب وإدلب وحماه نتيجة الحملات العسكرية لقوات النظام والحليف الروسي، واستهداف المناطق السكنية والبنى التحتية للمدن والقرى شمال غربي سوريا.

الزيادة الكبيرة في عدد المخيمات خلفت ضعف تنسيق بين المنظمات والجمعيات الإغاثية من جهة، وإداراتها من جهة أخرى، ما صعّب مسألة توزيع الحصص الإغاثية بشكل عادل، وأدى إلى نقص المساعدات في بعض المخيمات، وحرم أخرى بشكل كامل.

مخيمات ونازحون دون إغاثة

في قرية حربنوش بريف إدلب الشمالي، يقبع مخيم مؤلف من 20 خيمة، يؤوي نازحين من بلدة التح التابعة لمعرة النعمان جنوبي إدلب.

لم تصل أي مساعدات للمخيم الصغير، فهو يحتاج لفرش أرضيته الغارقة بالوحل، إضافة إلى تجهيزات داخلية للخيام ودورات المياه، بحسب مديره، محمد سلطان، رغم أن المخيمات في الجوار وصلتها مساعدات من منظمات، وقُدمت لقاطنيها مواد غذائية وخدمات صحية وألواح طاقة.

ولا يقتصر الحرمان من المساعدات على المخيمات الصغيرة، إذ يعاني بعض النازحين في الشمال السوري أيضًا من عدم وصول أي نوع من أنواع الإغاثة إليهم.

عبد المعين الغابي، نزح من بلدة معرة حرمة جنوبي إدلب إلى مدينة معرة النعمان وبعدها إلى مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، حيث استقر مؤقتًا، ومع التصعيد الأخير على ريف حلب، نزح إلى قرية كفرعروق شمالي إدلب.

منذ قرابة الشهر لم تصل إلى عبد المعين أي حصص إغاثية، رغم تواصله مع المجلس المحلي في القرية، بحسب ما أكده لعنب بلدي، عازيًا ذلك إلى "المحسوبيات والوساطات".

دور إدارة المخيم

يرى الناشط الإغاثي في ريف إدلب محمد أبو الأدهم، أن إدارة المخيمات تلعب دورًا في تفاوت دعمها، فبعضها يتلقى دعمًا كبيرًا، وبعضها مهمش لا تصل إليه أي منظمات.

فالمخيمات التي تتلقى دعمًا مستمرًا، يعمل مديروها ومندوبوها على التواصل مع المنظمات والجمعيات الإغاثية، ويبدون خبرة في التعامل مع موظفيها، وبناء العلاقات الواسعة معهم.

لكن المخيمات المنشأة حديثًا تفتقد لمديرين ومندوبين لديهم الخبرة والعلاقات التي تتضمن حيازتهم على أرقام أو قنوات تواصل مع إدارة المنظمات، إضافة إلى المحسوبيات في بعض المنظمات، بحسب أبو الأدهم.

الضغط يعرقل الوصول

يؤكد مدير "جمعية عطاء" في منطقة سرمدا شمالي إدلب، معاذ بقبش، أن أغلب المخيمات في الشمال السوري مشمولة بمشروع "WFB" (برنامج الأغذية العالمي)، الذي يُحدث كل ستة أشهر.

لكن في الفترة الأخيرة، وبسبب حركة النزوح، زاد عدد المخيمات بشكل كبير، ففي بلدتي كللي ومعرة مصرين شمالي إدلب وصل عدد المخيمات المستحدثة إلى نحو 300 مخيم، إضافة إلى القطاعات الأخرى والتوسعات التي استُحدثت في المخيمات، وذلك يصعب تغطية جميع المخيمات.

وتتشارك عدة منظمات وجمعيات مع "برنامج الغذاء" في تغطية المخيمات بسلة شهرية للعائلة، لكن مع زيادة الأعداد تحتاج إلى وقت طويل لتغطية الاحتياجات، وفق بقبش.

مخيم قيد الإنشاء على أطراف قرية كفتين في محافظة إدلب 10 شباط 2020 (عنب بلدي)

تحذيرات من تفاقم الأزمة

أكد المتحدث باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، جينس لارك، في 13 من آذار الحالي، خلال مؤتمر صحفي في مكتب المنظمة الأممية بجنيف، أن الاحتياجات الإنسانية "حادة" في مناطق شمال غربي سوريا.

وقال إن نحو 327 ألف مدني من بين 960 ألفًا نزحوا من إدلب، يعيشون حاليًا في المخيمات، بينما يقطن حوالي 165 ألفًا منازل أو مباني غير مكتملة، و366 ألف نازح يعيشون في منازل مستأجرة أو مع عائلات مضيفة، بينما يعيش ما يقرب من 93 ألفًا في المباني العامة مثل المدارس والمساجد.

ولفت لارك إلى أن العاملين في المجال الإنساني على الأرض يدقون ناقوس الخطر، إذ إن أربعة من كل خمسة أشخاص نزحوا منذ مطلع كانون الأول 2019، هم من النساء والأطفال الذين تتعرض صحتهم وأمنهم للخطر.

مصاعب النازحين في شمال غربي سوريا

المصدر: فريق منسقو استجابة سوريا – 17 آذار 2020

بيان الرباعية الغربية..
مراوحة في الكلام وغياب لاستراتيجية فاعلة

أسامة آغي

أصدرت وزارة الخارجية البريطانية بالاشتراك مع حكومات فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة بيانًا، بمناسبة الذكرى التاسعة للثورة السورية، جاء فيه: "الحل السياسي الذي يأمل النظام السوري تحقيقه، لن يؤدي إلى إحلال السلام، بل إن الوصول إلى حل سياسي تفاوضي هو السبيل الوحيد لإنهاء العنف والصعوبات الاقتصادية، إلى جانب ضمان تسوية دائمة للصراع".
وأوضح البيان المذكور، الصادر في 16 من آذار الحالي، "أن حكومات فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ستواصل دعمها لعملية جنيف بقيادة الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن لإحلال السلام والاستقرار في سوريا، وترسيخ الأراضي المحررة بعد هزيمة داعش على الأرض".
هذا البيان وبعد قراءة متمعنة فيه، يُظهر أن لا جديد على الموقف الغربي حيال الصراع السوري، فقرار مجلس الأمن الذي تعتبره المجموعة الغربية أساسًا لحل سياسي عبر التفاوض، لم يشهد نشاطًا فاعلًا من هذه المجموعة لجعله ممكنًا، بل يمكن القول، إن هذا القرار الدولي، لعب دور جدار تتلطى خلفه هذه المجموعة الدولية، للتنصل من مسؤوليتها الأممية، لا سيما أن ثلاث دول منها، هم أعضاء دائمون في مجلس الأمن الدولي.
قراءة البيان تحيل إلى رؤية أخرى، تريدها المجموعة الغربية دون بذل جهود حقيقية لإنهاء الصراع، هذه الرؤية تتمثل بغرق أطراف الصراع الرئيسين فيه، وهم "بقايا النظام السوري، وميليشيات شيعية أتت بها إيران، وميليشيات تابعة لروسيا، إضافة لفصائل المعارضة السورية المسلحة، ومن خلفها تركيا".
الرؤية الغربية، تعتمد على استنزاف جميع الأطراف المذكورة، ولا تستند إلى مسؤوليتها الدولية كدول ضامنة للسلام في العالم. وهي بذلك، تدفع الروس شيئًا فشيئًا إلى الغرق في المستنقع السوري، وذات الأمر ينطبق على إيران، أما بالنسبة لتركيا، فالأمر يتعلق بحدين مهمين لها، الحد الأول يتعلق بالأمن القومي التركي، إذ لم يعد نظام الأسد، أو الميليشيات الحليفة له، ضامنًا لحدوده مع سوريا، والحد الثاني يتعلق باستراتيجية الدولة التركية حيال الصراع بين الغرب والشرق، الذي تتخذ فيه الدولة التركية موقفًا وسطًا بين حديه المتنافرين والمتناقضين.
الرؤية الغربية تنطلق من قاعدة نظرية سياسية، تتمثل بوجود القطب السياسي العالمي الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية)، كقائدة للنظام السياسي العالمي، ولهذا يرفض الغرب الموقف التركي الوسطي، الذي يبتعد بمسافة مدروسة عن حدود الصراع بين الشرق والغرب، ويريد الغرب أن تكون تركيا في المعطف الغربي دون تهديد معلن أو غير معلن لبنيته الحالية، والذي تسببه الطموحات التركية بتطور اقتصادي متقدم ومنافس، إضافة إلى ما يستتبع ذلك من حضور تركي إقليمي ودولي يزعج الغرب.
هذه القراءة، تفسر لنا امتناع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية الأعضاء بحلف "الناتو" عن مساعدة ملموسة لتركيا، حين تواجهت القوات التركية مع قوات روسيا الداعمة لهجوم النظام على إدلب، وتهديد الدولة التركية، وهي قراءة تريد أن تقول، إن طموحات تركيا بقيادة حزب "العدالة والتنمية"، يجب مراجعتها في العمق، وهو يعني تخلي الأتراك عن سياق تنميتهم الشاملة المقلقة لأوروبا عمومًا، وللمركز الرأسمالي الدولي الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية).
هذه الذهنية الأمريكية والغربية، هي ما يوجه سياسة هذه المجموعة الدولية حيال الصراع في سوريا ومآلاته، وهي ذهنية تقول بضرورة تآكل قوة الأطراف المتنافسة والمتصارعة على الحلبة السورية. وكذلك يمكن تصنيف هذه الذهنية، بأنها ذهنية انتهازية ضيّقة الأفق، لأنها تحسب الصراعات وفق قيمها المؤقتة وليس وفق قيمها الاستراتيجية.
تقاعس المجموعة الغربية صاحبة البيان (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا) عن القيام بدورها ومسؤوليتها بحفظ السلام العالمي، يكشف عن عدم جديتها حيال ما جرى ويجري للسوريين المدنيين، فهي تمتلك أكبر قوة اقتصادية وسياسية دولية، ومع ذلك لم تستخدم هذه القوة لوقف صراع دموي، سيترك آثارًا مدمرة في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم. صراع حوّل السوريين إلى موجات نازحين ومهاجرين ومعوقين ومعتقلين وشهداء.
هذه الرؤية الغربية من سيصدقها؟ ومن سيقتنع بجدوى تهديدات الأمريكيين باستخدام قانونهم الشهير المسمى قانون "سيزر"، لا بل من سيصدقهم وهم يريدون من الناس أن تموت تحت القصف المدمر لقوات النظام السوري وحلفه الروسي- الإيراني، دون مساعدتهم بوقف هذه الهجمات، أو مساعدتهم بقبولهم كلاجئين في أوروبا.
وفق هذه القراءة يمكننا القول، إن المجموعة الغربية، كانت تريد من الثورة السورية أن تصير بؤرة جاذبة لصراعات إقليمية ودولية، صراعات مهمتها الرئيسة، استنزاف الأطراف المنخرطة فيها، ما يُفرغ الثورة من طاقتها الحيوية بالتغيير، ويسمح بتحويل هذه الطاقة إلى طاقة تدمير، وهو ما جرى فعلًا.
لقد تحولت سوريا بفعل هذه السياسة الغربية إلى دولة فاشلة، مهددة بالتقسيم، وكذلك سمحت هذه السياسة بترسيخ فهم لدى شعوب المنطقة، أن الغرب لا يهتم بحقوق الإنسان إلا في نطاق جغرافيته السياسية، وفي نطاق ما يستفيده من اتهامات يوجهها لأنظمة حاكمة سيئة.
هذا الفهم يدعونا للقول، إن الغرب لا يزال يمتلك هامشًا زمنيًا لمنع فرض حل سياسي في سوريا، وهو يتلطى كما أسلفنا خلف ضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بالصراع في سوريا. الهامش الزمني المذكور يساوي بقيمته الإجرائية مزيدًا من استنزاف قدرات المنخرطين بالصراع دون حساب ما يلحق بالشعب السوري من أذى فاق كل تصور.
لهذا لا يمكن أن يكون بيان الرباعية الغربية أكثر من جدار جديد تتلطى خلفه هذه المجموعة كي لا تقوم بواجبها الأممي حيال المأساة السورية، وهو جدار يخفي خلفه قيمًا غير أخلاقية بترك المدنيين الآمنين عرضة للقتل والتهجير بلا رحمة على أيدي نظام يعترف الغرب أنه نظام ارتكب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.
كان بإمكان هذه المجموعة الدولية ومنذ سنوات الدعوة لعقد مؤتمر دولي خاص بسوريا يخرج بقرارات ملزمة ويوقف الحرب فيها، قرارات يمكنها رسم مسار انتقال سياسي هادئ دون أن يكون قد هُدر هذا الحجم الهائل من دماء المدنيين الأبرياء.
فهل يستيقظ ضمير المجموعة الغربية وتدعو لمؤتمر دولي لحل الصراع في سوريا بعيدًا عن "فيتوهات" روسيا والصين، أم أن الأرض السورية لا تزال بحاجة لدماء أخرى؟

الرقة من محمد سلمان إلى البغدادي

إبراهيم العلوش

على اعتبار أن الحديث عن الفيروسات يحتل الإعلام العالمي، فلا بد من الإسهام بالنقاش، بالحديث عن أخطر فيروسين تسببا بتخريب الرقة مع القوى الدولية التي انهالت عليها بالدمار الشامل، بحجة مقاتلة الإرهاب!
الفيروس الأول هو مساعد سابق في المخابرات الجوية، مُنح شهادة دكتوراه بالمراسلة من روسيا، وعُيّن محافظًا للرقة بين عامي 1980 و1987، إنه محمد سلمان، الذي فتح الباب للدخول الإيراني في الرقة، وأقر القاعدة الأولى والأكبر لإيران في الجزيرة السورية، وهي مزار أويس، الذي افتتحه لاحقًا الرئيس محمد خاتمي، واعتبرته إيران قاعدة متقدمة للانتقام من أهالي المنطقة، لأن أجدادهم قبل ألف وأربعمئة سنة لم يقفوا مع الإمام علي في صراعه على السلطة مع معاوية بن أبي سفيان، ناسين أن أهالي الرقة تغيروا عدة مرات بسبب الحروب والكوارث، وأن المدينة الجديدة لا يرجع تاريخها إلا إلى عام 1860، عندما بدأ الفقراء والمهاجرون يقطنون قرب مخفر للشرطة بنته الدولة العثمانية في الموقع، لحماية طريق حلب- بغداد من قطاع الطرق واللصوص، لكن النهج الطائفي والعداء القومي الذي تكنه جمهورية الملالي للمنطقة، لا يمكن أن ينسجم مع أي نقاش أو منطق!
اصطحب محمد سلمان معه إلى الرقة ضابطًا في المخابرات العسكرية اسمه عزيز، وكان رجلًا شبه أبله، مولعًا بدور الجلاد، وتابعًا لمحمد سلمان الذي بنى صيته في المحافظة بتهديد الناس والنخب وإرهابهم بوحشية عزيز.
وعزيز هذا لم يكن يتورع عن جلد ضيوفه في مكتبه، وعلى مسمع من المنتظرين دورهم في استدعاءاته التي لا تنتهي أبدًا، ومن نجا من الضرب أو الاعتقال فإنه يخضع لمحاضرة مطولة تشبه محاضرات بشار الأسد التي تبدأ ولا تنتهي، وبلا أي معنى، اللهم إلا التهديد المبطن أو العلني في النهاية.
محمد سلمان الذي كان من تلاميذ "علي دوبا"، حصد الموالين للسلطة قبل المعارضين، فقد اعتقل قيادات حزب البعث في الرقة، ولفق لهم تهمًا بتشكيل عصابات إرهابية، وتفجير خطوط البترول، ووزع على الناس تهمة شبه موحدة، وهي الانتماء إلى "بعث" العراق، تلك التهمة التي حصدت آلاف الناس من سكان الجزيرة السورية، إذ كان محمد سلمان مسؤولًا أمنيًا لمحافظات الرقة ودير الزور والحسكة بالإضافة إلى وظيفته كمحافظ للرقة، حتى إن سلمان اعتبر الأغاني الشعبية أغاني عراقية، وكان يتهم من يبيع "كاسيتاتها" أو يروج لها بأنه عميل للبعث العراقي، وكانت المعتقلات السورية حينها تعج بالمعتقلين الذين يُصنفون باليمين (المنحرف)، كناية عن تهمة الانتماء إلى "بعث" العراق، بالإضافة إلى معتقلي اليمين (المشبوه) وهم الذين لُفقت لهم تهمة الانتماء إلى "الإخوان المسلمون"، بالإضافة إلى معتقلي الأحزاب الشيوعية التي رفضت الدخول إلى زنزانة الجبهة الوطنية التقدمية!
نهب محمد سلمان المال العام باستدراج مشاريع غير أساسية، ولا تساعد على تنمية المنطقة، بل مشاريع للاستعراض ولكتابة أسمائها في مواضيع الإنشاء المدرسية، كإنجازات للحركة "التصحيحية"، وارتقى من مجرد مساعد في المخابرات إلى رجل ثري بنى معامل المعكرونة وشارك في الصحف الإعلانية، واللوحات الطرقية، وتفاقم ثراؤه بعد أن أصبح وزيرًا للإعلام، وكان أول انجازاته بناء سور للإذاعة والتلفزيون، وتحدثت الصحف والناس عن فلكية الأرقام التي صُرفت عليه، وكان سلمان قد اصطحب المقاول من الرقة، وهو أحد شركائه، وقد نهبه سلمان لاحقًا فمات قهرًا.
الفيروس الأول جاء باسم التقدم والاشتراكية ودعم إيران والاتحاد السوفيتي "الصديق"، وما إلى ذلك من شعارات حافظ الأسد، التي تعني عكس ما توحي به في أغلب الأحيان.
أما الفيروس الثاني فجاء باسم الدين الإسلامي واعتبر نفسه خليفة المسلمين، ووعد الأمة بفتح روما عن طريق مفرق (مرج دابق- اسطنبول)، واعتبر الناس كفارًا ومرتدين حتى يدخلوا في بيعته، حينها سيغفر لهم ذنوبهم مهما كانت بمجرد مبايعة الخليفة المختبئ في فرع من فروع التحقيق التي تعج بالتعذيب وبالقتل المجاني.
ذاك هو أبو بكر البغدادي، الذي شارك مجموعة من منظري السلفية الجهادية، ومجموعة من ضباط المخابرات العراقيين المسرّحين بعد الاحتلال الأمريكي لبغداد، ونقل البغدادي قادتهم معه إلى الرقة باعتبارها عاصمة خلافته!
أهم شعار رفعته دولة البغدادي التي تدعى "داعش" هو التكفير، الأداة القاتلة التي تبطش بها بالناس وتحاسبهم على كل حياتهم منذ ولدتهم أمهاتهم، وجندت لذلك مخبريها واستخدمت الابن ضد أبيه، والجار ضد جاره، تمامًا مثل دولة "البعث" القومية الاشتراكية، ومثلما فعلت دولة البعث في الستينيات حين أممت المعامل والمصانع والأراضي واغتصبتها من أصحابها، فقد اغتصب البغدادي بيوت الناس وأملاكهم بحجة أنهم كفار ومرتدون، واعتبر أن المهاجرين الذين يتوافدون إلى دولته أحق بها من أهلها.
واستفادت "داعش" مما بناه محمد سلمان في حقبته المخابراتية، حينما كان يفتخر مع تابعه عزيز بأن لديهما أكثر من ثلاثين ألف مخبر في الرقة وحدها، فقد استثمر البغدادي ما زرعه محمد سلمان بكسر الروح المعنوية للناس، والنخب، والشخصيات العامة في المدينة، وبما زرعه من مجموعات المخبرين الذين سرعان ما انقلب معظمهم لتأييد "داعش"، وصاروا يعملون لمصلحتها، وكانوا جيشًا جرارًا في إذلال الناس ومعرفة تفاصيل حياتهم، ما أجبر مئات ألوف السكان على النزوح والهجرة من الرقة، فأرشيف خصوصيات الناس نُقل من المخابرات العسكرية والمخابرات الجوية والفرق الحزبية، إلى النقطة 11 كما كان يسمى مجمع المخابرات "الداعشي" في الرقة!
ما إن تمددت الدولة "الداعشية" وبدأت بتنفيذ عمليات إرهاب خارجية حتى هبت دول التحالف الغربية مجتمعة ودمرت ثلاثة أرباع مدينة الرقة، وقتلت أكثر من ستة آلاف من أهلها المدنيين، وعقدت صفقة لترحيل مقاتلي "داعش" للاستثمار في أماكن أخرى، وقد خرجت قافلة مقاتلي "داعش" وأهاليهم بطول سبعة كيلومترات كما صورتها الأقنية العالمية ومنها "بي بي سي" البريطانية.
رحلت قافلة "داعش" تاركة مدينة الرقة مدمرة، ومهجورة، كما لم تفعل أي فيروسات في التاريخ، فهذا التكامل بين عمل محمد سلمان والبغدادي تطور من إخضاع المدينة إلى تدميرها وبتكامل في الأهداف وبالنهج العدواني.
فهل يقل خطر الفيروسات البشرية من أمثال سلمان والبغدادي، عن خطر فيروس "كورونا" أو عن غيره من الفيروسات؟

عنب بلدي
ملف العدد 422
الأحد 22 آذار 2020

إعداد:
تيم الحاج
ميس شتيان
علي درويش

خيوط اللعبة بيد موسكو وأنقرة..
سوريون على طرفي الصراع في ليبيا

مقاتل ليبي يحمل بندقية ومتلحفًا بالعلم الليبي – 17 شباط 2019 (شبكة أرم)

مقاتلون سوريون في ضفتي ليبيا..

خزان تزويد بإدارة روسيا وتركيا

حكومة "مؤقتة" تدعم أخرى "شرعية"، و"شرعية" تدعم "مؤقتة"، والوسيط بين الأربع دولتان تبحثان عن مصالحهما في منطقة مضطربة، تتشابك فيها الصراعات، وتتشابه الآليات والأصوات الأممية.

يتراوح الدعم المتبادل بين العسكري والاقتصادي، فحكومة النظام السوري تمد الحكومة "المؤقتة الليبية" بالمقاتلين، وتستفيد من نفطها، وتورد إليها منتجات من تبقى من صناعييها، أما الحكومة "المؤقتة" السورية، فتحظى بدعم من حكومة "الوفاق" الليبية الشرعية، التي تحظى بدورها بخدمات مقاتلين سوريين. تلك الخريطة من المصالح المتبادلة، فرضتها التحالفات السياسية، التي رعتها بصورة مباشرة كل من روسيا وتركيا، وخلفهما محوران يتجاذبان في الشرق الأوسط.

تحاول عنب بلدي في هذا الملف توضيح طبيعة التقارب بين الملفين السوري والليبي، على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية، وأثر الدورين الروسي والتركي، وأهدافهما، بالاستناد إلى الوقائع والتحليلات والخلفيات التاريخية.

مع نهاية عام 2019 انتشرت أخبار عن وجود مقاتلين سوريين بدعم تركي في ليبيا، يقاتلون إلى جانب حكومة "الوفاق" صاحبة الاعتراف الدولي، والتي تواجه هجومًا من قبل قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، الذي يسيطر على الشرق الليبي، بما فيه من منابع للنفط.

أخذت تلك الأخبار حيزًا كبيرًا حينها من التغطية الإخبارية السورية، إلى أن تلقفتها الصحافة العالمية، وبدأت بالبحث عن حقيقة الموضوع، الذي شكل صدمة للسوريين، خاصة أنه تزامن مع هجوم لقوات النظام وروسيا على محافظة إدلب.

نُشرت عدة تحقيقات حول هذا الموضوع، وأُرفقت ببعض التسجيلات المصورة لمقاتلين يتحدثون اللهجة السورية، ويظهرون في ضواحي مدينة طرابلس الخاضعة لسيطرة حكومة "الوفاق".

في ذلك الوقت، تواصلت عنب بلدي مع شخصيات من حكومة "الوفاق"، بينها الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية، محمد القبلاوي، ورئيس المجلس العسكري في مصراته التابع لوزارة الداخلية، إبراهيم بالرجب، ونفيا بشكل قاطع وجود مقاتلين سوريين بين صفوفهم قادمين من تركيا.

وأكدا أن المعلومة الصحيحة حول هذا الموضوع هي أن المقاتلين السوريين الذين يقاتلون في ليبيا هم في صف قوات اللواء خليفة حفتر، الذي يتمتع بدعم روسي.

ولفتا إلى أن أجهزة استخبارات حكومة "الوفاق" رصدت في الأشهر الأخيرة من عام 2019، وصول عدة رحلات من دمشق إلى ليبيا على متن شركة "أجنحة الشام" المملوكة لمجموعة "شموط التجارية"، المقربة من النظام السوري.

لكنهما أكدا أن لا معلومات لديهما عن جنسية المقاتلين الذين تحملهم شركة "أجنحة الشام"، وحصرا الاحتمالات في المقاتلين من جيش النظام أو من القوات الروسية أو من الميليشيات الإيرانية.

ومن جملة من قام بنفي هذا الخبر، الناطق باسم "الجيش الوطني السوري"، الرائد يوسف حمود، إذ قال لعنب بلدي، في 25 من كانون الأول 2019، إن المعلومات الواردة عن عرض تركي لإرسال مقاتلين من قواته إلى ليبيا غير صحيحة، و"لم يُقدم أي عرض (على الجيش الوطني) بهذا الشأن".

تركيا.. نقطة البداية

تدعم تركيا حكومة "الوفاق" بشقيها السياسي والعسكري، كما تدعم "الجيش الوطني السوري" الذي يضم فصائل معارضة سياسيًا وعسكريًا، والذي قيل إن المقاتلين السوريين الذين وصلوا إلى ليبيا ينتمون إليه.

ظلت مسألة مشاركة السوريين في القتال الليبي تتراوح بين أخذ ورد لبضعة أشهر، إلى أن خرج الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في 5 من كانون الثاني الماضي، وتحدث عن مشاركة جنود ليسوا أتراكًا إلى جانب حكومة "الوفاق" في ليبيا.

لم يفصح حينها أردوغان عن جنسية وعدد هؤلاء، لكنه عاد في 21 من شباط الماضي، ليوضح أن أشخاصًا من "الجيش الوطني السوري" التابع للمعارضة السورية، موجودون في ليبيا إلى جانب مدربين أتراك.

ورد أردوغان على منتقدي تدخله في ليبيا، بالإشارة إلى وجود أكثر من 15 ألف مقاتل وصفهم بـ"الإرهابيين" إلى جانب قوات خليفة حفتر، من مجموعة "فاغنر" الروسية، ومقاتلين من السودان، وفق قوله.

وسبق تأكيد الرئيس التركي عدة أخبار عن مقتل سوريين غادروا تركيا إلى ليبيا، كما نشرت حسابات سورية عبر "فيس بوك" صورًا وأسماء للقتلى.

حاولت عنب بلدي عدة مرات التواصل مع ذوي أحد القتلى إلا أنها لم تتمكن، وتحفظت عائلته التي تنحدر من ريف دمشق على التحدث عن كيفية مقتل ابنها، وتواردت حينها أنباء عن وصول تعليمات لـ"الجيش الوطني" بمنع عائلات القتلى من التحدث تحت طائلة الاعتقال.

روسيا تفتح الأبواب

لا يختلف المشهد كثيرًا بالنسبة للأنباء المتضاربة حول وصول مقاتلين تابعين للنظام السوري إلى ليبيا للقتال في صفوف قوات اللواء خليفة حفتر، فالنظام السوري لم يعلق على هذه الأنباء بعد، على الرغم من أنه شرع بإعادة العلاقات السياسية مع ليبيا من بوابة حفتر، وبالتنسيق مع روسيا.

وكشفت تقارير صحفية سورية وفرنسية، عن مشاركة سوريين تابعين للنظام عبر تنسيق روسي بالقتال إلى جانب قوات حفتر، أحدثها صدر عن صحيفة "لوموند" الفرنسية، في 5 من آذار الحالي.

وقالت الصحيفة إن بشار الأسد وحفتر اتحدا ضد حكومة "الوفاق" الليبية، وإن "مرتزقة تابعين للنظام السوري وصلوا مؤخرا إلى ليبيا للالتحاق بصفوف ميليشيات حفتر"، لم تحدد عددهم ولا تاريخ وصولهم.

وكان موقع "السويداء 24" المحلي كشف في شباط الماضي، عن ضلوع "حزب الشباب السوري الوطني" المرخص لدى حكومة النظام السوري، في تجنيد مرتزقة من المواطنين في السويداء ومحافظات مختلفة، بدعم شركة "فاغنر" الروسية، بغية إرسالهم للقتال في ليبيا.

ونشر الموقع معلومات ووثائق (بينها تسجيلات صوتية) تؤكد أن الحزب بدأ بالعمل على جمع المرتزقة منذ مطلع العام الحالي، مشيرًا إلى أن أمين فرع الحزب في محافظة السويداء، شبلي الشاعر، هو المسؤول عن ملف تجنيد المرتزقة في السويداء لإرسالهم إلى ليبيا، لمساندة قوات اللواء خليفة حفتر.

ولم يذكر "السويداء 24" أي أرقام لأعداد المقاتلين الذين ذهبوا من مناطق النظام السوري للقتال في صفوف قوات اللواء خليفة حفتر.

وفي كانون الثاني الماضي، تحدث الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، حول وجود "مرتزقة" يقاتلون في ليبيا نُقلوا من سوريا، نافيًا تبعية المرتزقة الروس في ليبيا للدولة الروسية.

وقال بوتين، في رد على وجود مرتزقة روس في ليبيا، "حتى إذا كان هناك مواطنون روس، فإنهم لا يمثلون مصالح الدولة الروسية ولا يحصلون على أي أموال منها"، بحسب تعبيره.

حكومة "الوفاق" في ليبيا

هي الحكومة المعترف بها دوليًا، يرأسها فائز السراج المنتمي إلى "التحالف القومي الوطني" ومقرها في العاصمة طرابلس، وشُكلت في شباط 2016 بموجب اتفاق "الصخيرات"، وهو اتفاق سلام وقعه برلمانيون ليبيون، في 17 كانون الأول 2015، برعاية الأمم المتحدة بمدينة الصخيرات المغربية.

و"الحكومة المؤقتة"

يطلق عليها أيضا اسم "حكومة طبرق"، انبثقت عن برلمان طبرق المنحل في أيلول 2014، يترأسها عبد الله الثني، الذي يدعم قوات اللواء خليفة حفتر.

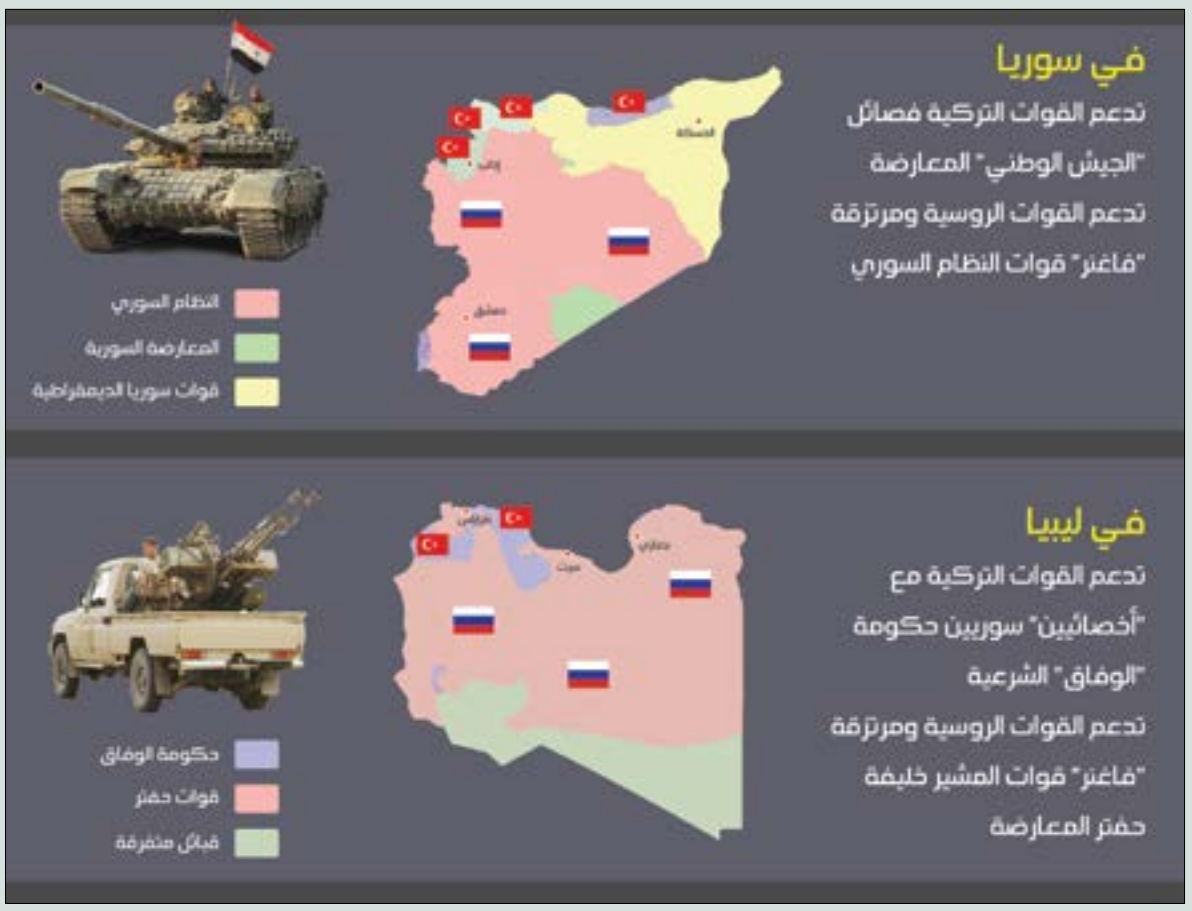

توزع السيطرة والدعم الدولي في سوريا وليبيا (عنب بلدي)

أحد أفراد الجيش الوطني الليبي في بنغازي – 7 نيسان 2019 (رويترز)

ما الذي يجمع روسيا وتركيا على الملفين السوري والليبي؟

لا يقتصر ارتباط الملفين الليبي والسوري على العسكرة، بل تعداه إلى الشأن السياسي، بأيادٍ روسية وتركية، وتُرجم ذلك عبر ربط اتفاق لوقف إطلاق النار في كلا البلدين في يوم واحد، ومنذ ذلك الحين أصبح الملفان يسيران سياسيًا وعسكريًا وفق ما تقتضيه مصلحة موسكو وأنقرة.
اختار الرئيسان الروسي والتركي يوم 10 من كانون الثاني الماضي، ليكون موعدًا لوقف الأعمال القتالية بين الأطراف المتصارعة في كل من ليبيا ومحافظة إدلب شمالي سوريا، بحسب بيان صدر حينها عن وزارة الدفاع التركية.
لكن هذا الاتفاق لم يصمد طويلًا في كلا البلدين، وكان أثر ذلك أخف في ليبيا، مقارنة بسوريا التي واصلت فيها قوات النظام والميليشيات الإيرانية، بدعم روسي، هجماتها ضد مواقع فصائل المعارضة، وتمكنت مع حلول آذار الحالي من السيطرة على مساحات واسعة من ريفي إدلب وحلب.
في حين اقتصر خرق الاتفاق في ليبيا على هجمات متقطعة لقوات حفتر، دون انتزاع مواقع من قبضة حكومة "الوفاق" التي ما زالت تسيطر على العاصمة طرابلس، هدف حفتر الأكبر.

اختلاف وتشابه

على الرغم من وجود أوجه تشابه في طريقة تعامل روسيا وتركيا مع الملفين السوري والليبي، يرى الباحث الفلسطيني السوري، ومنسق "تجمع مصير"، أيمن فهمي أبو هاشم، أن تعقيدات الملف السوري فرضت على البلدين التعامل معه بآليات سياسية وعسكرية وأمنية مختلفة عن الملف الليبي.
لكل من روسيا وتركيا فهم جيواستراتيجي للمتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية في زمن الثورات والانتفاضات العربية، وفق أبو هاشم، فليبيا ساحة مهمة في مجال الطاقة العالمية، وهي إحدى الدول الغنية بالنفط والغاز، عدا عن كونها سوق استهلاك للبضائع والمنتجات وسوقًا مفتوحًا لشراء الاسلحة، ولذلك تدرك كل من روسيا وتركيا أهمية التسابق على تعزيز نفوذهما السياسي والعسكري والاقتصادي في هذا البلد.
وهذا يتم من خلال استثمارهما في الصراع الداخلي بين الأطراف الليبية المتصارعة على السلطة، فكل منهما (روسيا وتركيا) يدعم الطرف الذي يضمن له مصالحه ونفوذه، حسب أبو هاشم.
أما التفاهم الأخير بينهما على وقف إطلاق النار، "فهو جزء من إدارة اللعبة وضبطها بطريقة تمنع تفرد أحدهما من فرض أجندته على حساب الآخر، وهذه الحالة تشبه بوجه ما تجربتهما في الملف السوري، مع الأخذ بعين الاعتبار أن طبيعة الصراع في ليبيا تختلف عن سوريا".

تنافس على أشده

السياسي السوري المختص في العلاقات الدولية سعد وفائي، عدد في حديث لعنب بلدي، أسبابًا اقتصادية وتاريخية ودينية، تدفع روسيا وتركيا للمسارعة بالتدخل في الملفين الليبي والسوري.
عن الجانب التاريخي، قال وفائي، إن روسيا كوريث للاتحاد السوفيتي هي صاحبة النفوذ في كل من سوريا وليبيا طوال ما يزيد على نصف قرن، في الوقت الذي كانت فيه سوريا وليبيا جزءًا أصيلًا في الدولة العثمانية، وامتدادًا للديموغرافيا التركية، وبالتالي هناك تنافس على النفوذ في كل من سوريا وليبيا بين روسيا وتركيا اللتين تطالب كل منهما بما تراه أنه حق لها.
ومن الناحية الدينية، فإن النفوذ التركي السني على سوريا وتركيا يشكل خطرًا حقيقيًا على النفوذ الغربي المسيحي بالمنطقة، بحسب وفائي، الذي اعتبر أن كل الأسباب السابقة تجعل التنافس على أشده بين روسيا وتركيا.

تقارب دبلوماسي على إحدى الضفتين

مطلع آذار الحالي، أعلنت حكومة النظام السوري فتح السفارة الليبية، التابعة للحكومة التي تديرها قوات حفتر (الجيش الوطني الليبي) غير المعترف بها أمميًا، في دمشق، لتكون أول سفارة تمثل حفتر، خارج ليبيا.
جاء ذلك، بعد التوقيع على مذكرة تفاهم بين وزارة الخارجية والمغتربين في حكومة النظام السوري ووزارة الخارجية والتعاون الدولي التابعة لحفتر، وفق ما نقلته حينها وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).
أما في الضفة الأخرى التي تجمع حكومة "الوفاق" والمعارضة السياسية السورية، فلا علاقات واضحة بينهما، على الرغم من أنهما يتلقيان دعمًا سياسيًا وعسكريًا من تركيا.
عنب بلدي حاولت التواصل مع عدة شخصيات في المعارضة السورية بشقيها "الائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة" و"الحكومة السورية المؤقتة" لمعرفة طبيعة وشكل العلاقة السياسية التي قد تكون تجمعهم بحكومة "الوفاق" الليبية لكنها لم تحصل على رد واضح في هذا الخصوص.

هل يرتبط الملفان السوري والليبي معًا؟

أجرت جريدة عنب بلدي عبر موقعها وصفحتها الرسمية على "فيس بوك" استطلاعًا للرأي، طرحت فيه على متابعيها السؤال التالي، هل تعتقد أن الملفين الليبي والسوري يرتبطان ببعضهما.. ما سبب ذلك؟
تقاربت الآراء على المنصتين، وأجاب 69٪ من المشاركين عبر "فيس بوك" البالغ عددهم 677، بنعم، بينما أجاب 31٪ منهم بلا.
وعبر الموقع شارك 162 مستخدمًا، أجاب 68٪ منهم بنعم، و32٪ بلا.

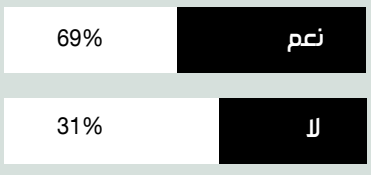

محطات من تاريخ العلاقات السورية– الليبية

خضعت سوريا وليبيا بعد ضعف وانحسار السلطنة العثمانية للاستعمار الغربي، كحال بقية المناطق الخاضعة سابقًا للسلطنة، وحصلت سوريا على استقلالها من الاحتلال الفرنسي في نيسان 1946، وعاشت فترة من عدم الاستقرار السياسي بسبب تعدد الانقلابات حتى وصول حزب "البعث الاشتراكي" إلى السلطة واستئثاره بها أواخر الستينيات من القرن الماضي.
بينما نالت ليبيا استقلالها بعد خروج قوات التحالف (فرنسا وبريطانيا) من الأراضي الليبية عام 1951، لتصبح دولة ذات نظام فيدرالي ملكي دستوري وراثي وتحت حكم الملك إدريس السنوسي، حتى انقلاب الضباط بقيادة الرئيس السابق، معمر القذافي، عام 1969، الذي بدأت في عهده علامات التقارب بين سوريا وليبيا.
كان القذافي ممن تأثروا بالفكر العروبي الناصري ووقف مع ما يسمى "محور المقاومة" الذي تبنته القيادة السورية، وتزامنت أول زيارة للقذافي إلى سوريا مع انقلاب 16 من تشرين الثاني عام 1970، الذي سماه نظام البعث "الحركة التصحيحية"، وبرر زيارته المفاجئة بالغموض الذي ساد الوضع في سوريا والتضارب في الأنباء.
وقّع الرئيس المصري الأسبق، أنور السادات، والقذافي، والرئيس السابق، حافظ الأسد، على اتفاقية ودستور، لتشكيل اتحاد الدول الثلاث فيما سمي "اتحاد الجمهوريات العربية"، في نيسان 1971، وأجري استفتاء شعبي للدول الثلاث في أيلول من العام نفسه، نتجت عنه موافقة الأغلبية العظمى من شعوب الدول على الوحدة، على أن تطبق في العام 1972، لكن لم يُكتب لها النجاح بسبب اختلاف قادة الدول الثلاث.
اتفق الأسد الأب والقذافي خلال الحرب العراقية- الإيرانية (1980 و1988)، ووقفا بجانب إيران ضد العراق ودول الخليج من خلفه، ودعم القذافي إيران بصواريخ باليستية (بعيدة المدى).
كما قدم القذافي أموالًا للرئيس حافظ الأسد في الثمانينيات استجابة لشروط أخيه رفعت الأسد لخروجه من سوريا إلى روسيا، إثر المواجهة العسكرية بين الأخوين، التي كادت أن تؤدي إلى انقلاب عسكري يطيح بحافظ، وقدم القذافي 200 مليون دولار وُضعت في جيب رفعت، وحل الأمر بين الأخوين، حفاظًا على استمرارية حكم حافظ في سوريا.
استمرت العلاقات السورية- الليبية في تناغم مستمر خلال التسعينيات، كما أن موت حافظ الأسد لم يغير من مسيرة العلاقات بين البلدين، وكانت الفترة التالية بعنوان التعاون الاقتصادي، بهدف تسديد وديعة ليبيا في المركزي السوري في عهد الأسد الأب.

بشار الأسد يستقبل وفدا ليبيا 2 آذار 2020 (سانا)

عين النظام السوري على النفط الليبي..

حفتر يصرف نفطه "المعاقب" في سوريا

بعد توقفها في عام 2012، عادت العلاقات تدريجيًا بين حكومة النظام السوري والحكومة التي تدعم "الجيش الوطني الليبي" بقيادة حفتر، عبر زيارات وفود اقتصادية متبادلة وتنظيم معارض.

في آب 2017، توجه رئيس اتحاد المصدّرين السوري، محمد السواح، إلى مطار بنغازي، ليعود برفقة وفد ليبي مكون من 70 رجل أعمال للمشاركة في معرض دمشق الدولي.

وتلت هذه المشاركة، توقيع وزير الاقتصاد في حكومة النظام السوري، محمد سامر الخليل، مع نظيره الليبي في حكومة حفتر، منير عصر، في شباط 2018، اتفاق تبادل تجاري، خلال زيارة للأخير إلى سوريا.

وأعلن اتحاد المصدّرين السوري في آذار من العام ذاته، توجه أول سفينة شحن بضائع إلى ليبيا بموجب الاتفاق، تحمل 300 طن من منتجات سورية، تضمنت ألبسة وأحذية ومواد غذائية.

في أيار 2018، افتُتح معرض "صنع في سوريا" الاقتصادي لأول مرة في بنغازي الليبية، بمشاركة 100 شركة سورية وليبية مختصة بالمواد الغذائية، بينما شارك "مجلس أصحاب الأعمال الليبيين" في بنغازي، بمعرض دمشق الدولي بدورته الـ60 في حزيران 2018.

في أوائل العام الحالي، أعلنت وزارة النقل السورية عودة الخطوط الجوية الليبية للعبور فوق الأجواء السورية بعد توقف دام لسنوات بسبب الحرب، وتبع ذلك افتتاح سفارة ليبيا في دمشق.

عقب افتتاح السفارة، قال وزير الاقتصاد في حكومة النظام السوري، محمد سامر الخليل، إن ليبيا اعتادت على السلع السورية و"نحن نشكل وفودًا من قطاع الأعمال للتواصل مع نظرائهم في ليبيا لتطوير التعاون التجاري المشترك ولاحقًا الاستثماري".

وزير الخارجية والتعاون الدولي الليبي في حكومة حفتر، عبد الهادي الحويج، أكد أن ليبيا بقرارها الاقتصادي الجديد، غيرت البوصلة 180 درجة، باتجاه المنتجات السورية والشركات السورية واليد العاملة السورية، بحسب صحيفة الوطن.

ونقلت الصحيفة عن نائب رئيس مجلس الوزراء الليبي، عبد الرحمن الأحيرش، خلال زيارته إلى سوريا عند افتتاح سفارة حكومة حفتر، أنه تحدث والوفد المرافق له، مع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، حول التبادل التجاري وخصوصًا المشتقات النفطية.

وأضاف أن السوق الليبي "متعطش" للمنتجات السورية بالكامل، و"تاريخيًا كانت سوريا هي المسيطرة على السوق الليبي".

النفط الليبي متنفسٌ للنظام السوري

ربط وزير المالية والاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، عودة العلاقات التجارية بين حكومة النظام السوري وحكومة حفتر، بالسعي لتشكيل تحالف ضد وجود تركيا في ليبيا، ووجود مصالح متبادلة بخصوص النفط الليبي.

وقال المصري في حديث لعنب بلدي إن وجود تركيا في ليبيا سوف يعرقل الكثير من الصفقات للحكومة الداعمة لحفتر والمتعاونين معها، في إشارة إلى الإمارات ومصر وروسيا وإيران.

إضافة إلى ذلك، وجد النظام السوري في هذا التقارب متنفسًا لاستيراد النفط من ليبيا، كما وجدت حكومة حفتر سوقًا لتصريف النفط "المعاقب أو المحاصر".

وأشار المصري إلى أن 85% من حقول النفط، و55% من حقول الغاز في سوريا، خارج سيطرة النظام، ومناطق الإنتاج الزراعي (حبوب، قطن، زيتون) والثروة الحيوانية، توجد في الشمال السوري ومناطق الجزيرة، ومعظم هذه المناطق خارجه عن سيطرته، ما يبرر حاجته للنفط الليبي.

محكوم بقوات حفتر

تعتمد ليبيا في معظم إيراداتها على النفط، وهي أحد أعضاء منظمة "أوبك"، بينما تسيطر الحكومة الداعمة لحفتر على معظم موانئ وحقول النقط في ليبيا.

وتتأثر هذه الموانئ بصراع مستمر بين "الجيش الوطني الليبي" بقيادة حفتر، وقوى تابعة لحكومة "الوفاق"، إذ تفرض قوات حفتر بين الحين والآخر حصارًا على هذه الحقول.

وتسبب حصار فرضه موالون لحكومة حفتر على موانئ النفط الليبية، في كانون الثاني الماضي، في تراجع الإنتاج إلى 91 ألفا و221 برميلًا في اليوم الواحد بحلول 17 من آذار الحالي، بحسب بيان لـ"المؤسسة الوطنية للنفط " في ليبيا.

وتسبب ذلك في خسائر مالية تجاوزت 3.36 مليار دولار، منذ 17 من كانون الثاني الماضي، بعدما أغلقت جماعات موالية لخليفة حفتر المتمركزة في شرقي ليبيا موانئ وحقول نفط، بحسب وكالة "رويترز".

صادرات إلى ليبيا؟

رغم الحديث عن التصدير المستمر من سوريا إلى ليبيا، شكك المصري بارتفاع قيمتها، مشيرًا إلى أن الناتج المحلي انخفض بشكل كبيرعلى مدى سنوات الحرب، ما جعل النظام غير قادر على إجراء تبادل تجاري مع الحكومة المقربة من حفتر، نظرًا لعدم امتلاكه الموارد الكافية.

ذلك الأمر يتعلق بالعقوبات الأمريكية والأوروبية على النظام السوري، وأحدثها قانون "سيزر" الذي أقرته واشنطن مؤخرًا، والقاضي بفرض عقوبات إضافية اقتصادية على النظام وكل من يتعامل معه في مجال الطاقة والتمويل والنقل، وفي حال طبق هذا القانون، سيزيد صعوبة التبادل التجاري بين النظام و"حكومة طبرق" في ليبيا، وبقية الدول المرتبطة بعلاقات تجارية مع النظام السوري، وفق المصري.

"المؤقتة السورية" تنشد علاقات مع "الوفاق"

نفى المصري وجود علاقات اقتصادية أو اتفاقيات تجارية بين "الحكومة السورية المؤقتة" وحكومة "الوفاق" الليبية الداعمة للثورة السورية، مرجعًا الأمر إلى الظروف والقيود الدولية، ولعدم توفر المنتجات التي تحتاجها ليبيا في مناطق سيطرة فصائل المعارضة السورية.

لكنه أكد رغبة الحكومة "المؤقتة"، وهو وزير المالية فيها، في إبرام اتفاقيات تبادل تجارية مستقبلية مع حكومة "الوفاق"، "في حال سمحت الظروف، خصوصًا بعد السيطرة على مناطق عملية نبع السلام، تل أبيض ورأس العين"، بحسب المصري، في إشارة إلى إمكانية إنشاء مشاريع إنتاجية في هذه المناطق قادرة على توفير سلع للتوريد.

وفي حال إنجاز تلك العلاقات، يكمل العامل الاقتصادي صورة التقارب السوري- الليبي، الذي لا يعيقه نصف الاعتراف الدولي، بل قد يمهد إلى تقارب دبلوماسي يواصل الحلفاء رعايته، بينما تبقى تلك العلاقات مؤقتة إلى حين الوصول إلى حل في سوريا وليبيا.

إطلاق أول شحنة من سوريا إلى ليبيا 21 آذار 2018 (وكالة سانا)

العلاقات الاقتصادية مع ليبيا في عهد الأسدين

اتفاقيات استثمارية واسعة لتسوية الوديعة الليبية

شهدت العلاقات السورية- الليبية، اتفاقيات تجارية واستثمارية في عهد حافظ الأسد، أهمها التبادل التجاري بين البلدين واتفاقيات النقل البحري، واستمرت العلاقات بعد تسلم بشار الأسد الحكم في سوريا عام 2000.

في عام 1978، أُسست "الشركة السورية- الليبية للاستثمارت الصناعية والزراعية" (سيليكو)، ومقرها دمشق، وأهم نشاطاتها حفر آبار المياه، وانضمت الشركة عام 2013 كعضو في مجلس إدارة المصرف الدولي للتجارة والتمويل في سوريا.

في 2008، تم توقيع اتفاقية لتسوية الوديعة الليبية لدى مصرف سوريا المركزي والبالغة 200 مليون دولار أمريكي.

وزير المالية السوري، محمد الحسين، صرح حينها أن الاتفاقية تنص على شطب الفوائد المتراكمة على الوديعة منذ العام 1982، بقيمة 350 مليون دولار، وأضاف أن أصل الوديعة سيتم استثماره بالكامل في سوريا من خلال إنشاء مصنع إسمنت يستثمره الجانب الليبي لفترة محددة ثم تنتقل ملكيته بالكامل إلى الحكومة السورية.

وأشار إلى الاتفاق على تسهيل وتطوير عمل الشركات الإنشائية السورية في ليبيا، وتسهيل إقامة شركات مشتركة من "الشركة العامة للطرق والجسور" و"السورية للشبكات" وشركاء ليبيين، والاتفاق على تبادل وثائق اتفاقيتي النقل البري والبحري بين البلدين تمهيدًا لتوقيعها.

إلى جانب توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين المصرف التجاري السوري والمصرف الجماهيري الليبي، وتأسيس مجلس "رجال أعمال سوري- ليبي" قبل نهاية 2008، وفق ما نقلته صحيفة "الثورة" الحكومية.

في العام 2010 شهدت العلاقات مزيدًا من التطور، بعد اجتماع عقدته "اللجنة العليا السورية- الليبية"، برئاسة رئيس مجلس الوزراء السوري، محمد ناجي عطري، وأمين اللجنة الشعبية العامة في ليبيا، البغدادي علي المحمودي، وتم الاتفاق حينها على 17 بندًا، من بينها تعزيز التبادل التجاري.

وشملت الاتفاقيات، تسهيل انسياب البضائع والسلع الوطنية المنشأ عبر طريق النقل البري إلى أسواق كلا البلدين والعبور إلى دول ثالثة، وتطوير النقل البري والجوي، إلى جانب التعاون المشترك في قطاعات الزراعة والنفط والثروة المعدنية.

إضافة إلى إقامة أعمال مشتركة بين مؤسسات القطاعين العام والخاص في كلا البلدين، من ضمنها إنشاء "الشركة العامة للبناء والتعمير السورية" وحدات سكنية في منطقة "تندميرا" الليبية، ومشاريع بنية تحتية في مناطق ليبية أخرى.

إلى جانب إعفاء رجال الأعمال السوريين الذين يحملون جوازات سفر تبين مهنتهم كرجال أعمال أو بطاقات معتمدة من اتحادات الغرف المعنية (تجارة، صناعة، زراعة، سياحة، ملاحة)، من أي قيود لدى دخولهم الأراضي الليبية، وتفعيل دور القطاع الخاص في كلا البلدين من خلال تأسيس مجلس "رجال أعمال سوري- ليبي".

من معرض "صنع في سوريا" في مدينة بنغازي الليبية 25 آيار 2018 (الاقتصادي اليوم)

ما جدواها؟

إجراءات لتخفيف وطأة مراسيم منع التعامل بغير الليرة السورية

موجة سخط وخوف تسبب بها المرسومان "3" و"4" الصادران عن رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 18 من كانون الثاني الماضي، لتشديد العقوبات على المتعاملين بغير الليرة السورية، بينما نشطت دوريات الأمن الجنائي واعتقلت عددًا كبيرًا من الأشخاص بتهمة التعامل بالعملات الأجنبية.

أجواء رمضان في أحد أسواق دمشق – 5 آيار–2019 (عنب بلدي)

عنب بلدي – ميس شتيان

لكن حكومة النظام لجأت إلى مجموعة إجراءات لاحقًا لتخفيف وطأة المراسيم، وخاصة بالنسبة للتجار الذين اعتبروها معرقلة ومهددة في بعض الأحيان لنشاطهم التجاري والصناعي، إذ رصدت عنب بلدي في تقرير تبع إصدار المراسيم، مطالب من كبار الصناعيين والتجار، لتسهيل حصولهم على القطع الأجنبي لتمويل مستورداتهم.

من دون وثائق.. المركزي يشتري الدولار بسعر تفضيلي

بعد يومين على صدور المرسومين، وتخوف المواطنين من عقوبة التعامل في السوق السوداء، حيث يباع الدولار بمبلغ يفوق ألف ليرة سورية، أعلن مصرف سوريا المركزي استعداده لشراء الدولار من المواطنين بسعر تفضيلي قدره 700 ليرة سورية مقابل الدولار الواحد، بينما يبلغ السعر الرسمي للدولار في المركزي 437 ليرة سورية.

وقال بيان صادر عن المصرف عبر "فيس بوك"، في 20 من كانون الثاني الماضي، إن أبوابه مفتوحة لشراء القطع الأجنبي من المواطنين بسعر تفضيلي دون وثائق، وذلك "حرصًا على أموال المواطنين وطمأنتهم وضمان عدم تعرضهم للمساءلة القانونية والملاحقة القضائية أو لمحاولات ابتزازهم من قبل المتلاعبين في السوق السوداء".

تخفيض مؤونة الاستيراد

أصدرت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية بداية شباط الحالي، قرارًا تحت بند "تسهيل عملية الاستيراد ودعم التجار"، يقضي بإعفاء عشر مواد مستوردة، من مؤونة الاستيراد البالغة 25% من قيمة مشروع إجازة الاستيراد.

تضم المواد: السكر والأرز والشاي والمتة ومعلبات التونة والسردين والزيوت والسمون وحليب الأطفال الرضع والأدوية وموادها الأولية.

وفي السابق، كان المستورد ملزمًا بأن تكون لديه إيداعات في المصارف المعتمدة، بنسبة 40% من قيمة مشروع إجازة الاستيراد، مقسمة على 25% كوديعة من قيمة الإجازة، و15% مؤونة بالليرة السورية ومن دون فوائد، بموجب القرار "رقم 944" الصادر في 21 من تشرين الثاني 2019.

توسيع قائمة المواد الممولة من قبل المصرف المركزي

أعلن مصرف سوريا المركزي في شباط الماضي، توسيع قائمة السلع المستوردة الممولة من قبله على أساس سعر الصرف الرسمي (437 ليرة سورية للدولار الواحد)، وأعلن عن قائمة مواد ليصار تمويلها على أساس السعر التفضيلي 700 ليرة للدولار الواحد.

شملت المواد الممولة بسعر الصرف الرسمي، المواد المستوردة لمصلحة "المؤسسة السورية للتجارة"، بينما ضمت قائمة المواد الممولة على أساس سعر تفضيلي مستوردات السلع الأساسية ومستلزمات الإنتاج الصناعي والزراعي.

وتضمنت المواد المحدد تمويل استيرادها وفق سعر الصرف التفضيلي إجازات وموافقات الاستيراد للمستوردين على عقودهم الموقعة مع جهات القطاع العام لتوريد مواد لمصلحة هذه الجهات (باستثناء الممولة بسعر الصرف الرسمي 437).

المركزي يحاول علاج مشاكل سحب الدولار

حدد مصرف سوريا المركزي مبلغ خمسة آلاف دولار أمريكي، يحق للمواطن السوري الحصول عليها من حسابه المصرفي يوميًا، في حال كان مصدر القطع الأجنبي إيداعًا نقديًا، وفق تصريح لمسؤولة العلاقات الخارجية في المصرف، لينا يحيى، خلال ندوة خاصة حول المراسيم "3" و"4"، آواخر شباط الماضي.

وأشارت يحيى إلى شكاوى من مواطنين بوجود مصارف خاصة لا تسمح بسحب المودع أكثر من ألفي دولار أسبوعيًا، وقالت في هذا الصدد، إنه "يمكن تقديم شكوى بحق تلك المصارف لدى المصرف المركزي"، بحسب صحيفة "الوطن" المحلية.

أما إذا كان المبلغ الموجود في الحساب المصرفي واصلًا عن طريق حوالة، فالمصرف غير ملزم بتأمين القطع الأجنبي إذا لم يكن متوفرًا لديه، لكنه ملزم بتحويل الطلب إلى أي مصرف آخر يتوفر فيه القطع.

وذكّرت يحيى بالتعميم الصادر في تموز 2018، القاضي بإمكانية إدخال الدولار نقدًا عبر المنافذ الحدودية، بشرط التصريح عن مصدر الأموال، وألا تتجاوز قيمتها 100 ألف دولار، أو ما يعادلها من العملات الأجنبية.

بينما يحق للسوري إخراج مبلغ عشرة آلاف دولار نقدًا كحد أعلى، عبر المنافذ الحدودية، بحسب قولها.

وأكدت يحيى أنه لا حدود لمبالغ القطع الأجنبي المراد إدخالها إلى سوريا في حال جاءت عن طريق حوالة مصرفية.

هل يفيد دعم التجار في تخفيف تبعات منع التعامل

الباحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية محمد العبد الله، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن النظام يحاول جاهدًا التخفيف من التداعيات السلبية لمراسيم منع التعامل بغير الليرة السورية على التجار من خلال مجموعة من الإجراءات، مثل زيادة قائمة المستوردات الممولة من المصرف المركزي، وتخفيض مؤونة الاستيراد، علها تسهم في استيراد المواد الأساسية وتوفرها داخل الأسواق السورية، في ظل النقص الواضح لهذه المواد وارتفاع أسعارها.

وأشار إلى أن عملية دعم التجار جاءت بعد ظهور بوادر لدى حكومة النظام للتخلي التدريجي عن دعم المواد الأساسية، وبالتالي محاولة التملص من تحمل عبء التبعات السلبية لعدم توفر المواد الأساسية وارتفاع أسعارها وما سيتبعها من سخط شعبي عارم نتيجة لذلك، إذ يستشعر النظام صعوبة المرحلة المقبلة، وزيادة حدة تأثير العقوبات الاقتصادية عليه، مع ظهور مؤشرات لغياب بعض المواد الأساسية وارتفاع أسعارها.

تجربة الثمانينيات في علاج المعضلة الحالية؟

تزايد حدة الضغوط الاقتصادية والانهيار المتسارع لقيمة الليرة، دفعا النظام لتطبيق ما يمكن أن يساعده على تجاوز هذه المرحلة مع تخبط واضح في المراسيم والقرارات.

ويسعى النظام للاستفادة من تجربته السابقة إبان الحصار الاقتصادي في الثمانينيات، حين منع الرئيس السابق، حافظ الأسد، التعامل بالدولار، "لكن هذه المراسيم لا تنفع في هذا الوقت نظرًا لاختلاف الظروف"، حسب اعتقاد العبد الله.

وأشار الباحث إلى أن الأسواق السورية في فترة الثمانينيات كانت تتمتع باكتفاء ذاتي إلى حد ما، بينما تشهد الأسواق في الوقت الحالي نقصًا كبيرًا في السلع والمواد مع عدم القدرة إلا على تغطية جزء بسيط منها من خلال الإنتاج المحلي، وبالتالي فإن الأسواق في سوريا آيلة إلى مزيد الاضطرابات جراء نقص المواد الأساسية وارتفاع أسعارها بما يفوق القدرة الاستهلاكية للمواطنين.

إعادة الإعمار ستلغي المرسومين "3" و"4" تدريجيًا

بحسب العبد الله، سيلغي النظام مراسيم منع التعامل بغير الليرة السورية تدريجيًا عند الشروع بمرحلة إعادة الإعمار، كونها لا تتناسب مع عملية إعادة الإعمار بالنسبة للشركات المحلية والأجنبية خاصة في قطاعات التصنيع والإنشاءات، التي تتطلب المرونة في عمليات الاستيراد وبالتالي الحاجة إلى التعامل بالقطع الأجنبي على نطاق أوسع.

وأضاف أن هذه المراسيم ترتبط إلى حد كبير بالعقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام ومنع أي كيان اقتصادي من التعامل معه في إطار عملية إعادة الإعمار، وبالتالي فعند رفع هذه العقوبات والشروع في عملية إعادة الإعمار تنتفي الحاجة لمثل هذه المراسيم.

ما المرسومان "3" و"4"

ينص المرسوم رقم "3" على فرض عقوبة السجن ودفع غرامة مالية للمتعاملين بغير الليرة السورية، وجاء المرسوم تعديلًا للمادة الثانية من المرسوم التشريعي رقم "54" لعام 2013، الذي كان يعاقب المتعامل بغير الليرة بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات.

وبحسب المرسوم الجديد، فإن كل شخص يتعامل بغير الليرة السورية كوسيلة للمدفوعات "يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة لمدة لا تقل عن سبع سنوات".

كما يعاقب بـ"الغرامة المالية بما يعادل مثلي قيمة المدفوعات أو المبلغ المتعامل به أو المسدد أو الخدمات أو السلع المعروضة"، إضافة إلى مصادرة المدفوعات أو المبالغ المتعامل بها أو المعادن الثمينة لمصلحة مصرف سوريا المركزي.

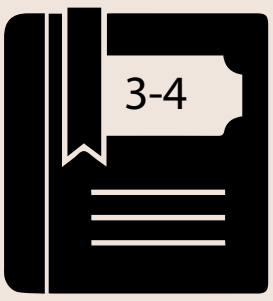

المرسوم رقم "4" يفرض "عقوبة الاعتقال المؤقت، وغرامة من مليون إلى خمسة ملايين ليرة سورية، لكل من أذاع أو نشر أو أعاد نشر وقائع ملفقة أو مزاعم كاذبة أو وهمية بإحدى الوسائل، لإحداث التدني أو عدم الاستقرار في أوراق النقد الوطنية أو أسعار صرفها المحددة بالنشرات الرسمية، ولزعزعة الثقة في متانة نقد الدولة وسنداتها".

دولار أمريكي ▼ مبيع 1030 شراء 1040	يورو ▲ مبيع 1141 شراء 154	ليرة تركية ▲ مبيع 171 شراء 174		
الذهب 21 ▲ 44666	الذهب 18 ▼ 38285	المازوت = 500	البنزين = 700	الغاز = 2500 (للجرة)	السكر (ك) = 250	الرز (ك) = 350

سوق مالطا في منطقة الفاتح في مدينة اسطنبول في تركيا – تشرين الثاني 2019 (عنب بلدي)

غربتهم أطول من عمر الحرب في سوريا..

هل ما زال انتماؤهم حيًا

"لم أزر سوريا منذ عشر سنوات، ولا أظن أنني سأستطيع التأقلم معها حاليًا، لكن إذا عاد الوضع آمنًا، فرجوعي إليها أمر مؤكد"..

تسرد فريدة المصري لعنب بلدي شوقها إلى مدينة إدلب شمالي سوريا، التي غابت عنها منذ أكثر من 30 عامًا، لتعيش طوال تلك الفترة في تركيا، حيث تزوجت من رجل تركي، وربّت أبناءها وفق أسلوب حياة ينتمي إلى النمط الذي كانت تعيشه في سوريا.

عنب بلدي – صالح ملص

تستمر فريدة، التي تعمل مدرّسة للغة الإنجليزية، بالحفاظ على علاقتها مع هوية بلدها من خلال ما تغرسه في أبنائها من اللهجة المحكية لأهل إدلب، ومبادئ المجتمع المحافظ هناك.

انقطاع زيارة فريدة لسوريا لم يكن لأسباب سياسية، فعلاقتها مع أقربائها لا تزال مستمرة رغم اختلاف الآراء والأفكار السياسية فيما بينهم، ولكنها ترجعه إلى عدم وجود بيئة آمنة تشبه ما كانت تعيشه في السابق.

قوة الحفاظ على الصلة

يبذل الفرد جهدًا كبيرًا في محاولاته للتكيف والتأقلم مع الحياة الجديدة في مجتمع يحمل صبغة اجتماعية مختلفة وذهنية تختلف عن تلك التي يحملها في مجتمعه الأصلي، وفق الاختصاصية الاجتماعية ندى الفوال، إذ يمكن أن يفقد الانتماء لبلده تدريجيًا ما يؤدي إلى ضياع هذا الانتماء.

لكن فريدة، التي خلقت توازنًا نفسيًا بين مجتمعها الجديد والقديم، وغابت لفترة طويلة عن سوريا، لم يؤثر غيابها على رغبتها بأن تعيش روحيًا بعقلها الباطن في كل الأحداث التي تمر بها مدينة إدلب من أزمات.

ويرى ضياء الدين الخطيب، المغترب عن سوريا لأكثر من 35 عامًا، أن الانتماء للوطن الأم هو شعور فطري عاطفي، والاغتراب عن الوطن كاغتراب الإنسان عن حضن أمه، إذ يصاب المرء بالضيق والحنين.

انتماء اجتماعي وثقافي

عاش ضياء الدين (45 عامًا) تجربة الاغتراب مرتين، الأولى كانت في منطقة الخليج، حينها، كان لديه اهتمام بإحياء الروابط الاجتماعية السورية بينه وبين أصدقائه برحلاتهم الدورية، وزياراتهم التي كانت الأحاديث فيها تتمحور حول ذكريات كل منهم في سوريا.

كذلك حين سافر ضياء الدين إلى ألمانيا، ليعيش المغترب بصبغة مختلفة، حيث زاد مستوى الاغتراب من الناحية الاجتماعية، ليضم معه الجانب الثقافي، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

تعلم اللغة الألمانية خلال إقامته في ألمانيا منذ ثلاث سنوات، ومن خلال تعلمه لها تعرف إلى القيمة الجمالية للغته العربية، فمن خلال ترجمة بعض المصطلحات الألمانية إلى العربية، اكتشف كم المفردات التي لم يكن يستخدمها في حياته اليومية قبل وصوله إلى ألمانيا. "عندما تعلمت الألمانية، زاد افتخاري أكثر باللغة العربية" يقول ضياء الدين.

وفي مدن ألمانية عدة يتحدث ضياء الدين عن مدى انتشار المطاعم السورية التي تنمي الطقوس الشعبية التي غابت عن ذاكرته طوال سنوات الغربة، "هناك تعزيز من قبل بعض السوريين لهويتهم في ألمانيا من خلال أعمالهم المختلفة".

اندماج أم انصهار؟

يرى المغترب ضياء الدين أن بعض الشباب السوريين في ألمانيا وأوروبا بشكل عام، "يتعمدون إخفاء هويتهم الثقافية والاجتماعية السورية" حين يُسألون عن أصلهم، وهذه السلوكيات حين يتم تكرارها تعتبر "سلخًا للانتماء"، فحين تُكشف أصولهم

"رضينا بالبين والبين ما رضي فينا"

مدرّسون من الفئة الثانية في سوريا.. متقدمون جامعيون بشروط "تعجيزية"

عنب بلدي – حمص

رغم قبول وزارة التربية في حكومة النظام السوري، جميع الخريجين المتقدمين لمسابقة الوكلاء كمدرّسين من الفئة الثانية، ضغطت عليهم بشروط اعتبروها "تعجيزية".

أصدرت وزارة التربية نتائج مسابقة ثبيت الوكلاء، في 18 من آذار الحالي، الهادفة لانتقاء 15 ألف معلم ومعلمة من الفئة الثانية، ممن مارسوا مهنة التعليم بالوكالة لمدة لا تقل عن 500 يوم في مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لدى مديريات التربية كافة، التي توزع مناصفة 50% بين ذوي القتلى والمصابين بحالة العجز التام، وبقية المتقدمين.

وخرجت النتائج بتعيين كامل المتقدمين بعد دراسة "عميقة"، بحسب الوزارة، لكنّ كثيرًا منهم كانوا ضحية عدم طرح مسابقات تنصفهم في العمل الوظيفي، وذلك لأن الفرص القليلة أجبرتهم على التقدم إلى التعيين كمعلمين من الفئة الثانية بشكل دائم، رغم امتلاكهم مؤهلات الفئة الأولى.

وبلغ عدد المقبولين للتعيين 15 ألفًا و308 متقدمين، منهم 322 من ذوي القتلى وذوي المصابين بحالة العجز التام.

عنب بلدي رصدت تقدم خريجي جامعات في حمص وريفها، إلى الوكالات التعليمية التي حققوا شروطها، وذلك لعدم قدرتهم على إيجاد عمل في مجالاتهم، إذ شهدت المسابقة طرح عدد كبير من الشواغر في الفئة الثانية، مقابل مسابقة الفئة الأولى التي كانت شواغرها محدودة جدًا.

وبلغ عدد المعينين في تربية حمص ألفين و80 معلمًا، حصة 390 منهم في ريف حمص الشمالي لمجمع الرستن التربوي، بينهم 16 من الذكور والبقية من الإناث، وحصة مجمع تلدو التربوي في سهل الحولة 65 مدرسًا.

شرط عدم تعديل الوضع

بعد طرح المسابقة، كان أول شرط وضعته "التربية" عدم تحسين وضعهم تحت أي ظرف من الظروف، كونهم معلمين من الفئة الثانية بغض النظر عن مؤهلاتهم.

نسرين، خريجة أدب عربي، ومدرّسة فئة ثانية في ريف حمص الشمالي اضطرت للتقدم لمسابقة الوكلاء، كما وقّعت على ورقة حكمت عليها أنها معلمة فئة ثانية بشكل غير قابل للتعديل.

تقول نسرين (تحفظت على نشر اسمها الكامل) إنها تدرّس بوكالات منذ ثماني سنوات، وعندما أتيحت لها فرصة التثبيت، لم تستطع التفريط بها من أجل أن تصبح من الفئة الأولى يومًا ما.

وصدرت مسابقة معلمي الفئة الأولى بستة شواغر فقط، بالمجمع التربوي في الرستن، وكان عدد المتقدمين 48 معلمًا، بحسب نسرين، معتبرة أن من تقدموا لهذه المسابقة هم الذين لم يحققوا شرط مسابقة الوكلاء، وهو تحقيق 500 يوم تدريسي، بينما عدد كبير من الناجحين بمسابقة الوكلاء حققوا ضعف هذا الرقم.

معظم المقبولين دون راتب تقاعدي

رغم اعتبار مسابقة الوكلاء من أكبر المسابقات التي طرحتها حكومة النظام منذ عام 2011، فإنها من أكثر المسابقات التي حُرم الناجحون فيها من حقوقهم.

فرغم التعامل مع الجامعيين كمعلمي فئة ثانية، لن يحققوا أيضًا شرط الحصول على الراتب التقاعدي وفقًا للأنظمة المعمول بها، التي تشترط تجاوز عدد سنوات الخدمة 25 عامًا، ويمنع الموظف من البقاء في وظيفته بعد عمر 60 عامًا.

سمية من سكان كفرلاها في سهل الحولة، تقول لعنب بلدي، إنها أمضت عمرها في تدريس الوكالات براتب 17 ألف ليرة سورية، وهذه السنة ارتفع راتبها ليصبح 37 ألفًا، واضطرت للتقدم لمسابقة الوكلاء لأنها الأوفر من

السورية من خلال طريقة تحدثهم، تظهر عليهم علامات الانزعاج.
تفسر الاختصاصية الاجتماعية ندى الفوال ذلك، في حديث لعنب بلدي، بقولها إن الاندماج الطوعي في المجتمعات الجديدة لا يغلب على الانتماء للوطن الأصلي بطبيعة الحال، إنما في بعض الأوقات يقوي الاغتراب هذا الشعور.
لكن المرء ينتمي إلى الواقع الجديد ليحقق أهدافه التي يعيش من أجلها، وعندما يفقد الانتماء للوطن، يعني ذلك أنه لا يقبل النظم الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها مجتمعه الأول، لأن تعريف الانتماء هو قبول الواقع المحيط بالإنسان.

هل مازلتم تشعرون بالانتماء إلى بدلكم؟

في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي عبر صفحتها في "فيس بوك"، ووجهته للمغتربين السوريين منذ أكثر من عشر سنوات، أكد 57% من المشاركين أنهم ما زالوا يشعرون بالانتماء لبلدهم، رغم مرور عقود على غيابهم عنها، في حين يؤكد 43% من المشاركين فقدهم الشعور بالانتماء لسوريا.
وشارك بالاستطلاع نحو 1400 شخص، وقال عدد من المعلقين على منشور الاستطلاع، إنهم يشعرون بالحنين إلى سوريا دون حكم النظام السوري، وإن انتماءهم ما زال قائمًا لها بكل وقت، بينما نفى آخرون تعلقهم بالبلد.

حيث الشواغر، وبعد نجاحها حُرمت من الراتب التقاعدي لأنها ستتم الـ60 سنة من عمرها قبل أن تخدم 25 سنة، وستخرج من الخدمة الوظيفية بتعويض صغير فقط.
خريجة كلية الرياضيات، سمية، تعتبر أن المسابقة التي رضيت بموجبها أن تكون فئة ثانية، ظلمتها بسبب تأخرها لدرجة كبيرة.

"رضينا بالبين والبين ما رضي فينا"

تُخضع وزارة التربية الناجحين في المسابقة إلى دورة تأهيل، من أجل تثبيتهم في المدارس العام الدراسي المقبل، وفي حال عدم الالتزام بالدورة وبرامجها يفقد الناجح حقه في التعيين حتى وإن كان من خريجي الجامعة.
نورس من سكان مدينة الرستن، أحد المقبولين بموجب المسابقة، اعتبر الأمر مطابقًا للمثل الشعبي، "رضينا بالبين والبين ما رضي فينا"، إذ من المفترض أن يكون فئة أولى، كعدد كبير من أمثاله ممن لديهم "دبلوم" تأهيل تربوي، بحسب تعبيره.
وعند اعتراض نورس ومن معه من الجامعيين بتقديم ورقة إلى التربية تُثبت عدم الحاجة لحضور هذه الدورة مجددًا، رُفض طلبهم بشكل قطعي لأنهم "بحكم الوكلاء بصرف النظر عن المؤهل العلمي".
المضحك، بحسب نورس، أنه في حال وافقت التربية على استثنائهم من الدورة لن تكون هناك دورة أساسًا، لأن الخريجين هم أغلب الناجحين في المسابقة.

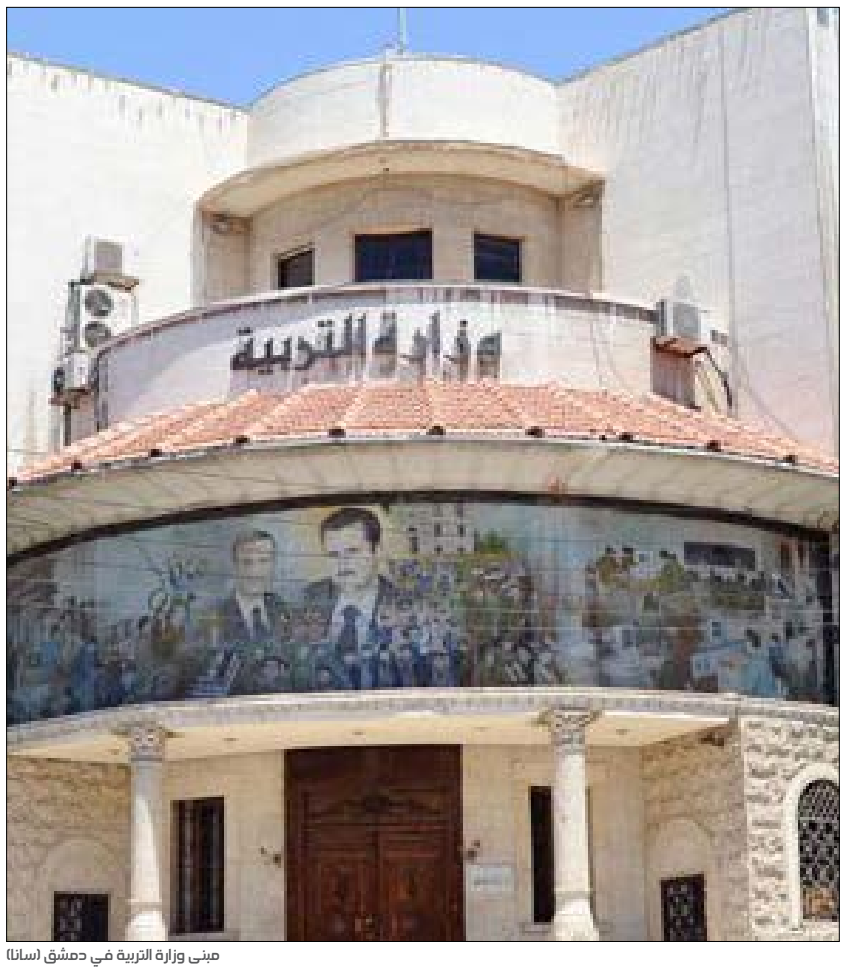

مبنى وزارة التربية في دمشق (سانا)

اليوم الدولي للنوروز

منصور العمري

تحتفي الأمم المتحدة في 21 آذار/مارس من كل عام بـ "اليوم الدولي للنوروز"، لمشاركة هذا العيد مع بلدان العالم وشعوبه. بعد أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه المناسبة يومًا دوليًا عام 2010، بمبادرة من عدة دول منها أذربيجان وأفغانستان وألبانيا وإيران وتركيا ومقدونيا وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان والهند.
نوروز تعني يومًا جديدًا، ويختلف لفظها حسب البلد فهي: نوفروز أو نافروز أو نوروز أو نيفروز أو ناوريز. يحتفل أكثر من 300 مليون شخص في جميع أنحاء العالم بنوروز، وهو يوم الاعتدال الربيعي باعتباره بداية العام الجديد. هذا الاحتفال قائم منذ أكثر من 3000 سنة في آسيا الوسطى والبلقان وحوض البحر الأسود والشرق الأوسط والقوقاز في مناطق أخرى.
أدرجت "يونيسكو" في 30 أيلول/سبتمبر 2009 عيد نوروز في القائمة النموذجية للتراث الثقافي غير المادي للبشري.
أما نظام الأسد فكان يقمع هذه المناسبة ويطارد المحتفلين بها. مع بداية كل ربيع في دمشق، كانت احتفالية نوروز مناسبة يشهد فيها السوريون مدى قمع نظام الأسد وكراهيته لمن يحكمهم. حرم نظام الأسد الكرد في سوريا حتى من الفرح، وطارد رجالاتُ أمنه المحتفلين ونكّلوا بهم في عيدهم لعقود. فحوّل نظام الأسد ساحات السعادة والرقص بداية الربيع في دمشق إلى حلبات قتال وتنكيل، في ركن الدين وابن النفيس وزورآفا وغيرها.
عيد نوروز احتفالية قومية ومجتمعية لدى الكرد من بين قوميات أخرى، ويجسد جوانب من عاداتهم الثقافية والتاريخية التي أثرت في الحضارات من خلال تبادل القيم الإنسانية. يبدأ الناس احتفالهم بهذا العيد يومي 20 و21 آذار. أناسٌ عاديون، يروي فيه الأجداد للأطفال حكايا الظلم والنصر والحرية، وتتبادل العائلات الأكلات الطيبة، ويرقص الشباب والفتيات على أنغام موسيقاهم بلباسهم التراثي. تكتسي الفتيات ألوان الربيع، والرجال لون الأرض، ويشعلون النار في المرتفعات.
يعتبر نوروز من أكثر الأيام رمزية بالنسبة لهم، فهو يوم قاد كاوا الحداد ثورة شعبية ضد الحاكم الطاغية الملقب بالضحاك، ويوم تحررهم من القمع، وانتصارهم على الظلم، ليكون رأس السنة الكردية. كما أنه يحيي الانسجام والتعايش مع الطبيعة، والعلاقة القوية بين البشر ومحيطهم.
لا يقل هذا العيد أهمية لدى الكرد عن أعياد أخرى لمكونات المجتمع السوري. تشكل هذه المناسبات جسورًا للتواصل المجتمعي والمشاركة الوجدانية بين الأفراد والمجموعات، في ظل ظروف بائسة يعيشها السوريون اليوم على مختلف انتماءاتهم.
احتفالية نوروز فرصة تجمع الناس، في زمن لم يبق فيه للسوريين ما يوحدهم سوى الفرح، وبقايا من أمل.

تعليمات لا بد منها للحجر الصحي المنزلي

د. كريم مأمون

مع استمرار انتشار الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" (Covid-19) وارتفاع أعداد الحالات في جميع أنحاء العالم، لا بد من التشديد على التزام الناس بقواعد الوقاية من العدوى للحد من انتشار المرض.

فبالإضافة إلى التدابير الإدارية التي تفرضها الحكومات بهذا الخصوص، والتوصيات بإجراءات الوقاية الفردية، كغسل اليدين بشكل متكرر، وتجنب لمس الفم أو الأنف أو العينين، يمكن اتخاذ تدابير أكثر جدية بالنسبة لبعض الحالات الخاصة للحد من انتشار فيروس "كورونا المستجد" مثل الحجر الصحي الذاتي المنزلي.

ما المقصود بالحجر الصحي المنزلي؟

"الحجر الصحي" هو مصطلح يشير إلى استراتيجية وقائية متعارف عليها في حال تفشّي الأمراض السارية والمعدية، ويعني فصل وتقييد حركة شخص ما، سليم ومعافى، يحتمل أن يكون قد تعرض لمرض معدٍ، لمعرفة ما إذا كانت العدوى قد انتقلت إليه أم لا، ويكون الحجر الذاتي عادة في المنزل، ويمكن أن يجرى الحجر الصحي في منشأة صحية.

ويعود أصل الكلمة في اللغة الإنجليزية (Quarantine) إلى اللغة الإيطالية المستخدمة في مدينة البندقية بالقرن السابع عشر، التي تعني حرفيا "أربعون يومًا"، وهي الفترة التي كانت تُفرض على السفن حينها قبل السماح للبحارة بالنزول إلى الموانئ والشواطئ.

وينبغي أن يراقب الأشخاص المُطبّق عليهم الحجر الصحي أي أعراض مرضية للمرض قد تظهر عليهم، ليبلغوا الجهات الصحية بها.

وبالإضافة إلى مراقبة ما إذا كانت الأعراض تتطور، فإن الوجود في الحجر الصحي يعني أن الشخص الذي ربما يكون قد تعرض للمرض المعدي لن ينقل المرض إلى الآخرين خلال هذه الفترة فيما لو تبين أنه مصاب بالمرض.

وكثيراً ما يتم الخلط بين "الحجر الصحي" و"العزل الطبي"، الذي يعرّف بأنه عزل شخص ما، ثبتت إصابته بمرض معدٍ، عن بقية أفراد المجتمع الأصحاء، لمنع انتقال المرض إلى آخرين، ويجري العزل غالبًا ضمن المنشآت الصحية.

من الذي يحتاج إلى الحجر الصحي المنزلي؟

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية، يمكن التوصية بالحجر الصحي للأفراد الذين يُعتقد أنهم تعرضوا لأمراض معدية مثل "كورونا المستجد"، لكن لم تظهر عليهم الأعراض.

وبالنسبة لوباء "كورونا المستجد" يُطبق الحجر الصحي المنزلي على الفئات التالية:

-1 الأشخاص الذين لا تظهر عليهم أي أعراض لفيروس "كورونا المستجد" لكن سبق لهم أن خالطوا أشخاصًا مصابين بشكل مؤكد، ويعرف "المخالط" بحسب منظمة الصحة العالمية بأنه شخص يقوم بما يلي:

• رعاية مباشرة لمرضى داء "كورونا المستجد" دون ارتداء وسائل الوقاية الفردية.

• أو الوجود في نفس البيئة الملاصقة لمريض داء "كورونا المستجد" (تتضمن مكان العمل، الفصول المدرسية، الأسرة وأماكن التجمع).

• أو المسافر مع مريض مصاب بداء "كورونا المستجد" وعلى مسافة متر واحد في أي نوع من وسائل النقل، وذلك خلال فترة الـ14 يومًا السابقة لبدء ظهور الأعراض لدى الحالة قيد النظر.

-2 الأشخاص القادمون من بلد موبوء أو ظهر فيه الوباء خلال آخر 14 يومًا.

-3 الأشخاص المخالطون لشخص كان في دولة موبوءة خلال آخر 14 يومًا وظهرت عليه أعراض الإصابة التنفسية.

وخلال فترة الحجر الصحي لا يحتاج أفراد الأسرة الآخرون عادة إلى الحجر الصحي الذاتي.

ما تعليمات الحجر الصحي المنزلي؟

ينبغي الالتزام بالتعليمات التالية في أثناء فترة الحجر الصحي المنزلي:

• عدم الذهاب إلى العمل أو المدرسة.

• مخالطة أفراد الأسرة الذين يعيشون في نفس المنزل فقط.

• عدم استقبال الزوار في المنزل.

• الالتزام بتعليمات الوقاية الفردية، كغسل اليدين المتكرر بالماء والصابون، وعدم لمس العيون والأنف والفم، واتباع تعليمات العطاس والسعال (استخدم المنديل الورقي وتغطية الفم والأنف به، التخلص من المنديل فورًا في سلة النفايات، إذا لم يتوفر المنديل يفضل السعال أو العطاس على الكوع المثني، غسل اليدين جيدًا بعد العطاس أو السعال).

• يجب على جميع أفراد المنزل غسل أيديهم بانتظام وتجنب لمس الوجه أو الفم أو الأنف.

• تجنب مشاركة الأدوات المنزلية مثل الأطباق أو أكواب الشرب أو أواني الأكل أو فراشي الأسنان أو الملابس أو الوسائد أو مفارش السرير أو المناشف مع المقيمين في نفس المنزل، ويجب غسل هذه الأدوات جيدا بالماء الدافئ والصابون بعد الاستخدام.

• تنظيف وتطهير الأسطح والأغراض المستخدمة مرة واحدة على الأقل في اليوم، بما في ذلك مقابض الأبواب والمراحيض والطاولات وأجهزة التحكم عن بعد والهواتف المحمولة وجميع الأسطح والأغراض الأخرى الكثيرة الاستخدام، ويجب استعمال القفازات ذات الاستخدام الواحد عند التنظيف، وبمجرد الانتهاء من التنظيف يجب التخلص من القفازات وغسل اليدين جيدًا.

• تجنب الطهي أو إعداد الطعام للآخرين، ويجب أن يقوم شخص آخر في المنزل بطهي الطعام لتجنب دخول المطبخ.

• عدم الذهاب في جولة خارج المنزل إلى الأماكن العامة.

• عدم استخدام وسائل النقل العامة، ويمكن الذهاب مشيًا على الأقدام، بشرط ترك مسافة متر إلى مترين مع الآخرين.

• عدم الذهاب لأماكن التجمعات، التي يصعب فيها ترك مسافة بين الأشخاص.

• عدم الذهاب إلى المتاجر أو التعاونيات أو المطاعم، إلا في حال الضرورة القصوى، وينبغي الالتزام بترك مسافة متر إلى مترين عن بقية الأشخاص، ويمكن استخدام الكمامة الواقية.

• مراقبة أي أعراض مرضية قد تظهر على الشخص في أثناء فترة التزامه بالحجر الصحي، مثل أعراض الإنتان التنفسي، أو الحمى.

إذا ظهرت أي أعراض على الشخص، مثل ارتفاع الحرارة أو السعال أو أي عرض لإنتان تنفسي، ينبغي ألا يذهب مباشرة إلى المستشفى، وإنما يفضل أن يتصل هاتفيًا بالأرقام الساخنة التي تحددها وزارة الصحة في كل بلد لأخذ النصيحة والمشورة حول ما يجب عليه فعله، ويجب أن يطبق على نفسه "العزل الصحي الذاتي المنزلي"، وذلك باتباع التعليمات التالية:

• إذا كان الشخص يعيش مع آخرين في نفس المنزل، يجب أن يختار غرفة منفصلة عن بقية أفراد الأسرة أو المشاركين في المنزل، ويفضل أن تكون مع حمام داخلي منفصل، وتجب تهويتها بانتظام وبالطرق المناسبة، مع إبقاء بابها مغلقًا.

• إذا لم يتوفر حمام منفصل وكان الحمام مشتركًا مع الآخرين، فيجب تنظيفه بعد كل استخدام، وعدم مشاركة الآخرين في الفوط وبقية مستلزمات الحمام من صابون وشامبوهات وما شابه.

• التأكد من وجود سلة مهملات محكمة الغلق في غرفة العزل، ووضع كيس بلاستيكي فيها، والتأكد من غلق الكيس بإحكام ووضعه داخل كيس آخر قبل رميه.

• التأكد من الحصول على قسط كافٍ من النوم والراحة.

• تناول الطعام في الغرفة الخاصة، وتجنب الأكل أو الشرب مع بقية أفراد المنزل.

• عدم الاختلاط مع بقية أفراد الأسرة في المنزل.

• الامتناع عن استقبال الزوار في الغرفة أو المنزل.

• استخدام الهاتف للتواصل مع أي شخص آخر في المنزل.

• يجب السماح لفرد واحد فقط من أفراد الأسرة برعايتك وخدمتك، ويجب على الشخص الذي يقوم بالاعتناء بك ارتداء قناع للوجه وقفازات بلاستيكية كلما دخل إلى غرفتك، ومن ثم التخلص منها بعد الاستخدام، وغسل يديه على الفور بعد مغادرة غرفتك، وتجب المحافظة على مسافة متر واحد على الأقل بينك وبين مقدم الرعاية في جميع الأوقات.

• الطلب من الآخرين المشاركين للمنزل شراء الطعام أو الدواء أو المستلزمات المنزلية الأخرى، وإذا كان الشخص يعيش بمفرده، يمكنه طلب احتياجاته المختلفة من مواقع التوصيل، أو طلب مساعدة صديق لإحضار أغراضه التي يحتاجها إلى منزله، على أن يتركها خارج باب المنزل، ليلتقطها لاحقًا بعد مغادرته.

وننوه أنه وفقًا لمركز السيطرة على الأمراض (CDC)، يجب على الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 60 عامًا والأشخاص الذين يعانون من حالات طبية كامنة، أن يفكروا في العزل الذاتي إذا حدث تفشي فيروس "كورونا المستجد" في مجتمعهم، لأنهم أكثر عرضة للإصابة به.

كم من الوقت يجب أن تقوم بالحجر الصحي؟

يستمر الحجر الصحي المنزلي فترة 14 يومًا، وهي فترة حضانة المرض، أي منذ التقاط العدوى حتى ظهور الأعراض، فإذا لم تظهر على الأفراد أعراض المرض خلال هذه المدة، فيفترض أن يكونوا على ما يرام لإنهاء فترة الحجر الصحي والعودة إلى روتين حياتهم اليومي كالمعتاد.

أخيراً، يُنصح الشخص في أثناء فترة الحجر الصحي بالقيام ببعض النشاطات تجنبًا للقلق النفسي، مثل ممارسة التمارين الرياضية يوميًا، وإنجاز مهام العمل والدراسة من المنزل، عبر وسائل الاتصال الهاتفية أو عبر الإيميل أو ما شابه، والتواصل مع الأقارب والأصدقاء هاتفيًا أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مع الانتباه لتجنب قضاء أوقات طويلة على الأجهزة الإلكترونية، والاستفادة من وقت الجلوس في المنزل بممارسة هوايات قديمة كقراءة الكتب أو الرسم مثلاً.

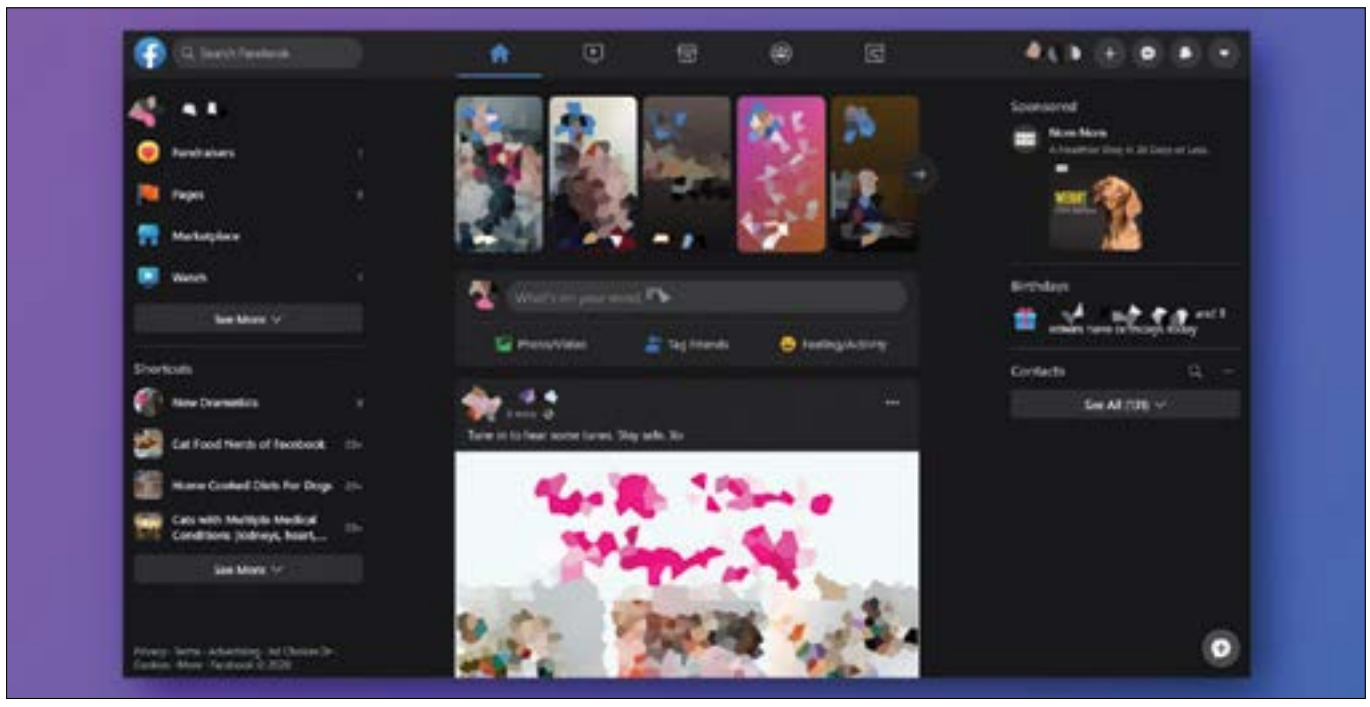

لون داكن وشكل أكثر تناسقًا
"فيس بوك" تطلق التحديث الجديد كليًا

عنب بلدي – عماد نفيسة

أطلقت شركة "فيس بوك" تحديثًا جديدًا غيّر الشكل العام للموقع كليًا، إذ أُعيد ترتيب القوائم والنوافذ بشكل أكثر تناسقًا وراحة للعين، بحسب آراء كثير من المستخدمين الذين قدموا انطباعًا جيدًا عن التصميم الجديد.

كما احتوى التحديث ميزة الوضع الداكن، الذي يحول ألوان الصفحة والأيقونات إلى داكنة في حال تفعيله، ليضاف موقع "فيس بوك" بذلك إلى المنصات التي تدعم الوضع الداكن بعد "واتساب" و"مسنجر" و"إنستغرام".

يمكن تفعيل الوضع الجديد بسهولة من خلال الدخول إلى قائمة الإعدادات وتفعيل الخيار أسفل القائمة، ويمكن العودة إلى الوضع الكلاسيكي بذات الطريقة، وحينها سيسألك "فيس بوك" عن مدى رضاك عن التصميم الجديد عن طريق نافذة منبثقة فيها خيارات للتقييم.

وكانت الشركة استطلعت آراء مستخدمي الموقع سابقًا بإطلاق الميزة في أماكن محددة من العالم، ونالت تقييمًا إيجابيًا قبل إطلاقها للعموم.

وأعلنت الشركة عن التحديث عام 2019 خلال مؤتمر المطورين "F8"، وسيصبح التصميم افتراضيًا لجميع المستخدمين في وقت لاحق من العام الحالي.

وشهد الموقع العديد من التحديثات منذ تأسيسه، لكنها المرة الأولى التي يجري فيها تحديث يغيّر شكله بشكل كامل.

ويأتي بعد نحو عامين من وعود أطلقتها الشركة بتبسيط تصميم الموقع وجعله أكثر مرونة.

سينما

فيلم ليلى..
عندما ينهش الانتظار الأحياء

يحكي فيلم "ليلى"، للمخرج السوري هوزان عبدو، قصة امرأة تنتظر زوجها ليعود من الحرب الطويلة التي لا تنتهي.

يصور هوزان في فيلمه القصير، الذي أنتجه المعهد العالي للسينما بالقاهرة في عام 2015، تفاصيل سريعة لحياة امرأة تعيش وحيدة برفقة بدلة عسكرية لزوجها، الذي يرسل إليها بدوره رسائل مكتوبة يطلب منها الصبر، مبشرًا إياها بقرب النهاية والعودة المنشودة إلى المنزل.

في المشهد الأول تصور كاميرا هوزان عبدو أربعة رجال يحملون نعشًا في الصحراء، في مشهد يصور رسالة الفيلم بشكل مباشر، الانتظار في هذه الحالة هو حالة سبات لا متناهٍ كما الموت.

لا تفاصيل في منزل السيدة، وهو تشبيه آخر هنا لحالة حياتها الخالية من كل شيء تقريبًا سوى من ماكينة خياطة، ليربط هوزان عبدو كل التفاصيل بالموت الذي تسببه الحرب والانتظار، وهو ما يتصل بطريقة سرد الحكاية التي اعتمدت على إيقاع متوازن عرف صانعو الفيلم كيفية توظيف بطئه لخدمة الحكاية نفسها، وبالتالي نجحوا بالنجاة من الوقوع في فخ تقع فيه أفلام أخرى لدى اعتمادها على المدرسة الواقعية في السينما.

اعتماد هوزان على المدرسة الواقعية يأتي متوافقًا مع نمط الحكاية نفسها، فتم الاستغناء عن المونتاج لأكبر درجة ممكنة في أثناء العمليات الفنية، ليقابله اعتماد على المونتاج الداخلي وحركة الممثل، وغياب للموسيقى في مقابل لقطات عامة طويلة، وهو الأسلوب الذي تتطلبه المدرسة الواقعية في السينما.

مع مرور الأيام، تفقد السيدة قدرتها على اتخاذ قرار الرحيل والمضي قدمًا، ويشعر المشاهد بأن المثلة امتزجت مع الانتظار نفسه وتحولت إلى جزء منه، مع تعليق رسائل زوجها المتكررة على الحائط وكأنها مجرد إكسسوارات، بعد تصويرها عبر لحظات تمثل قسوة هذا الانتظار، في تشبيه لحال الكرد أنفسهم منذ سنوات (تعود أصول المخرج إلى مدينة عفرين في سوريا).

عودة الزوج من عدمها ما عادت المشكلة في الفيلم، فالانتظار الطويل أفقد الحياة أي معنى، مع خلوها من المشاعر والألفة والمحبة، على عكس عناصر الفيلم التي أرخت بظلالها على الحكاية وساعدت على شرحها وإيصالها للمشاهد.

الفيلم من بطولة جيهان أنور وعمرو عثمان، وسيناريو وإخراج هوزان عبدو، وتصوير أبانوب طلعت، ومونتاج عمر عبد الله.

حاز الفيلم على أكثر من 30 جائزة دولية، ومخرجه يحمل بكالوريوس في الإخراج السينمائي من المعهد العالي للسينما في مصر عام 2015.

كتاب

موجز فهم تركيا لمحمد صادق إسماعيل

يعالج كتاب "التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان" للكاتب محمد صادق إسماعيل، تجربة تركيا الاقتصادية والاجتماعية خلال ما يقارب 70 عامًا، عبر عشرة فصول.

ويحاول الكتاب شرح طبيعة وتركيبة الدولة التركية، ما يساعد القارئ على فهم مواقف تركيا الدولية والداخلية، والعلاقات المتشابكة التي تملكها مع دول العالم انطلاقًا من تاريخها المتصل بالدولتين السلجوقية والعثمانية.

ويشرح الكتاب في فصله الأول بعنوان "الأهمية الاستراتيجية لدولة تركيا"، المميزات التي تملكها، عبر أربعة محاور هي، الأهمية الجغرافية، والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

ويشير إلى أن الموقع الجغرافي للبلد يؤهلها للعب أدوار جيوسياسية مهمة على الصعيد العالمي، مع توسطها لثلاث قارات (أوروبا وآسيا وإفريقيا)، وهو ما يعطيها، بحسب الكاتب، "قدرة على التفاعل الحيوي في المحيط الإقليمي".

ودعم الكتاب معلوماته بجداول تتضمن أرقامًا وإحصائيات بين عامي 2002 و2008، تتصل بالتبادل التجاري مع دول العالم، وأهم الدول المصدرة والمستوردة، كما يشرح في المحور الرابع (العسكري) علاقة تركيا بحلف "الناتو"، ومصدر الأسلحة وعقيدة الجيش.

وينتقل الكاتب في الفصل الثاني للحديث عن أهم سلاطين الدولة العثمانية وصولًا إلى مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس الجمهورية التركية، وهو فصل تاريخي يعرف بدولتين سبقتا الدولة الحالية وأثرتا فيها بشكل مباشر، كما يتصل بالفصل الثالث المخصص لكمال أتاتورك.

تلي الفصول الثلاثة، أربعة فصول خصصها للكاتب للحديث بشكل مفصل عن تركيا الحالية، بما فيها الأمن المائي والعلاقة مع الكرد، وكيفية وصول حزب "العدالة والتنمية" إلى السلطة.

في حين يشرح الكتاب في فصوله الثلاثة الأخيرة العلاقات بين مصر وتركيا، والعلاقات التركية- الإسرائيلية وتاريخها، والعلاقات مع الخليج العربي، وهي كلها علاقات شائكة للغاية.

حاول الكتاب، الذي صدر عام 2013 عن دار العربي للنشر والتوزيع، أن يكون متوازنًا وبعيدًا عن المبالغة في مديح أو مهاجمة تركيا وتجربتها.

ويساعد المهتمين والباحثين على رصد تفاصيل اقتصادية وسياسية وتاريخية مهمة للدولة الجارة لبلدين عربيين هما سوريا والعراق.

	1				7	5	2	
4		2	1					9
	5				3			
1		5	2					7
				4				
8					5	3		6
			3				8	
6					9	7		2
	4	1	7				6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

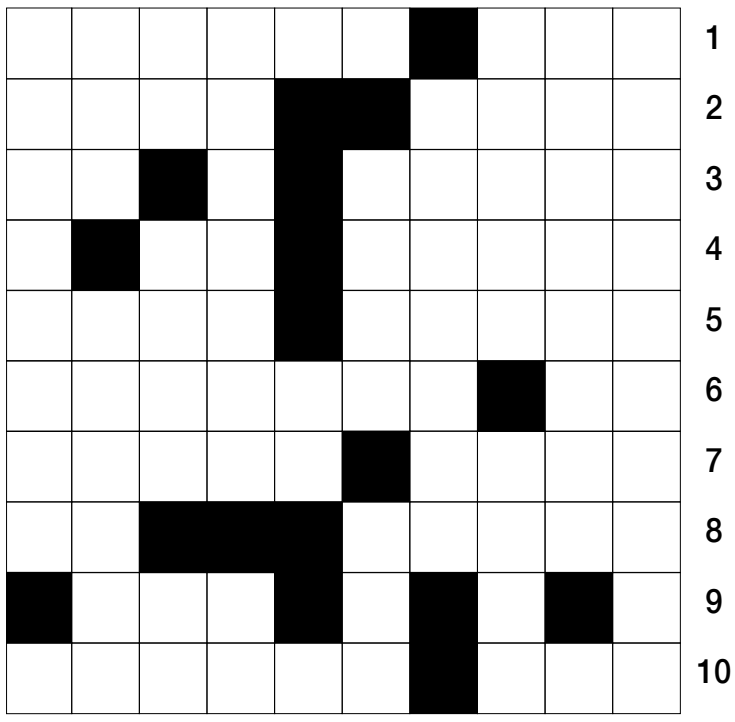

حلول العدد السابق

2	8	9	1	6	3	5	7	4
4	6	5	9	2	7	8	3	1
3	1	7	5	8	4	9	2	6
8	3	4	6	5	1	2	9	7
9	7	6	8	3	2	4	1	5
1	5	2	4	7	9	3	6	8
7	9	8	3	1	5	6	4	2
5	2	3	7	4	6	1	8	9
6	4	1	2	9	8	7	5	3

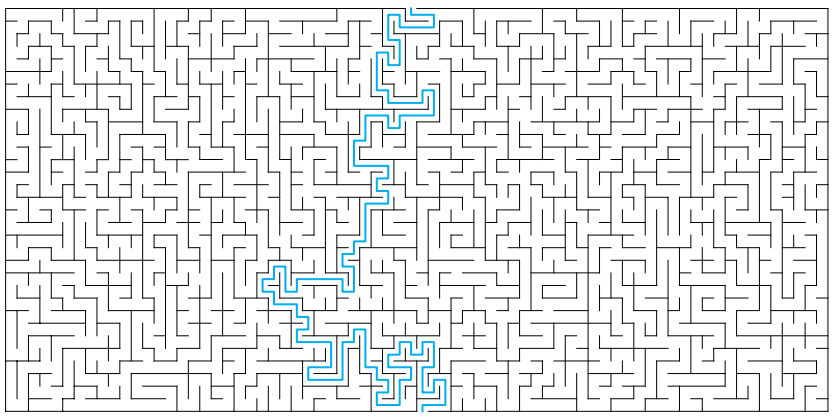

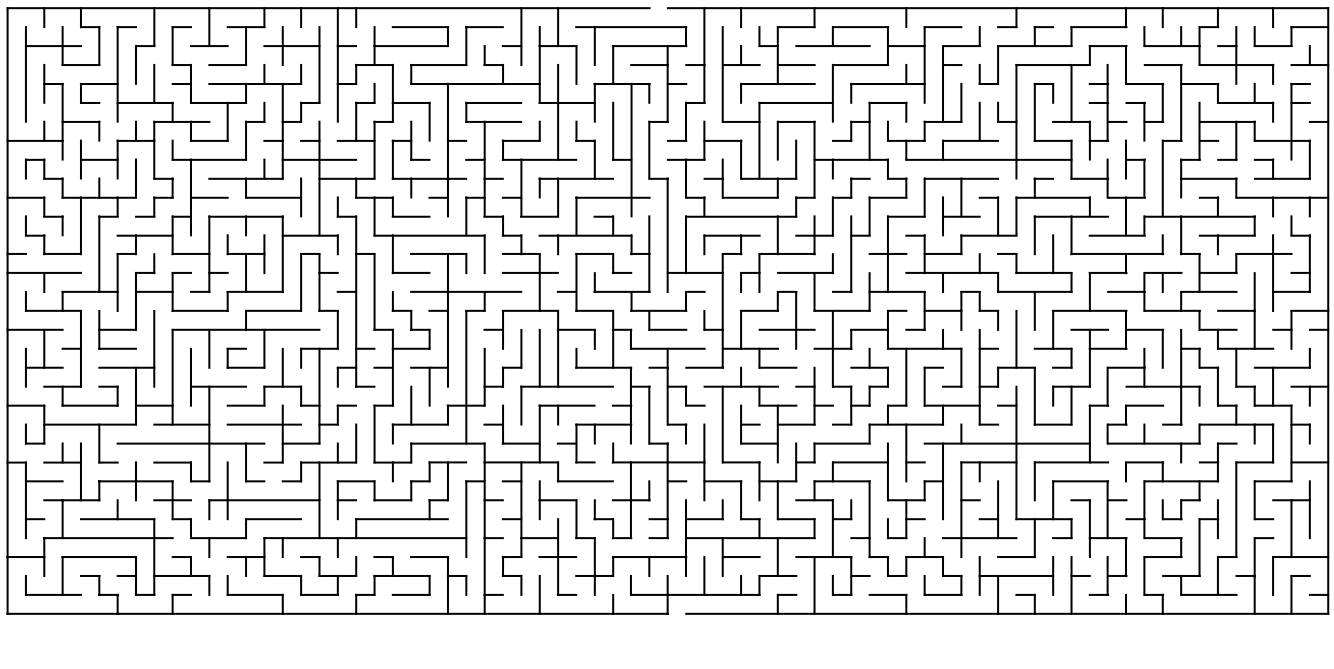

أفقي
1. أم القرى - عميد الأدب العربي في القرن الماضي
2. توق واشتياق - يقوم مقام شخص آخر في مهمة ما
3. مهمة ارسال واستقبال الوفود - في السلم الموسيقي
4. التفاف - نصف مزاح
5. اطعمه لحد الاكتفاء - لا يقبل الطعن أو التغيير
6. ثني - متميزون
7. بكاء بصوت مرتفع حزنا على شيء ما - يحاول الهروب من مسؤولية
8. ملامح - نصف ترام
9. صعب الحصول عليه أو التمكن منه
10. رتبة في الكونغ فو - - كوكب يدور مع حركة عقارب الساعة عكس كواكب المجموعة الشمسية

عمودي
1. أديب مصري راحل لم يتخرج من الجامعة كتب العبقريات
2. فيلسوف صيني كان له إثر في الثقافة الصينية دهرا من الزمن
3. لجعل قلم الرصاص حادا (معكوسة) - جهة أو قسَم
4. المواد التي نستخرجها من الأرض ونستخدمها في الصناعات (معكوسة)
5. حرفة (معكوسة) - - دعاء بالخسارة والهلاك وجاء في سورة المسد
6. نصف تيمن
7. تجدها في حديقة خاصة مسورة ويحبها الأطفال - ندر وقل
8. ضرس - أسم علم ويعني من يتمتع بالحزم والقوة - - اسم فعل بمعنى أسكت ممر
9. مادة موجودة في البحر وتستعمل في علاج الجروح - أديب وفيلسوف فرنسي عاش عصر التنوير
10. ملك بابلي عظيم اشتهر بنشاطاته العمرانية وواشتهر ببناء حدائق بابل المعلقة

الشوط الأول بين "كورونا" والحياة

عروة قنواتي

لعل إطلاق تسمية "مباراة" على ما جرى ويجري وسيجري في العالم بين فيروس "كورونا" (كوفيد19-) ومرافق الحياة فيه شيء من الظلم، ولربما كانت كلمة "صراع" أو "اعتداء" تشرح الموقف وتدخل في منطق الأمور أكثر، فلا أحد منا بأي مجال طرق باب هذا الفيروس رغبة منه في تجميد وشل حركة الحياة كما يحدث الآن، ولا يبحث عاقل عن هذا الصراع بأثمانه الباهظة.

إلا أن المصاب قد وقع، ودخلت البشرية كلها تقريبًا في حسابات الخطر والاحتياط والاحتراز والحجر الصحي الوقائي في أسوأ حالة طارئة يمكن أن يفكر بها الإنسان في عالمنا الحديث. إصابات لكوادر الدول العليا والمتوسطة مع الشعوب، التجار ورجال الأعمال ونجوم السينما والقيادات العسكرية والسياسية، مباراة لا تستثني أحدًا إن صادفته على ما يبدو، وما زالت مستمرة.

أغلق "كورونا" أكبر تجمعات الدول من دور العبادة وملاعب الرياضة، وعلى رأسها ملاعب كرة القدم، وأنهى مؤقتًا عصب المسارح ودور السينما والشعر والمنتزهات والمطارات، وأرغم الدول، على اختلاف تصنيفاتها، على إغلاق معابرها البرية والبحرية والجوية، مع فرض حظر للتجوال في أغلب البلاد التي انتشر فيها الوباء، وبات من الضروري مكافحته بكل السبل التي تستدعي إعادة الناس إلى بيوتها لأيام، ولربما أسابيع، فمن يدري؟

في هذا الزمن توقفت الرياضة وكرة القدم، ورحلت المسابقات الدولية المهمة التي نعد الساعات للاقتراب من بدايتها والاستمتاع بحضور نجوم العالم فيها، كبطولتي كأس الأمم الأوروبية وكوبا أمريكا، وكلتاهما كانتا خلال العام الحالي، ولربما في الساعات المقبلة يؤجل أولمبياد طوكيو 2020، عدا عن تأجيل مسابقات الدوري في أكبر بطولات العالم ودوري أبطال أوروبا واليوربا ليغ وليبرتادوريس ودوري أبطال آسيا لأسابيع، بل ربما لأشهر كما هو متوقع، كما يتصدر عنوان "حتى إشعار آخر" بعض المسابقات العالمية الرياضية غير كرة القدم.

نراقب كلنا على مدار اليوم أخبارًا وإشاعات عن صحة اللاعبين في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا وإنجلترا، ورسائلهم إلى الجماهير التي أحبتهم وشجعتهم في كل الميادين بأن "اتخذوا احتياطاتكم وعودوا إلى منازلكم كما نفعل نحن". نقرأ عن خسائر بمئات الملايين لتوقف البث التلفزيوني وحجوزات المباريات وعقود اللاعبين وتمديدها واستضافة البطولات الرسمية، ولائحة طويلة ومخيفة من الخسائر في هذا الصراع المستمر تؤكد الانهيار الاقتصادي في قطاع كرة القدم حول العالم، وما زال أمامنا شهر آخر بحسب التوقعات لتوفر إمكانية حصر الفيروس والقضاء عليه.

فعلًا "كورونا" لا يبحث عن الرئة في أجسادنا ليهدد الأنفاس ويثقلها تمهيدًا للقضاء عليها وحسب، بل استطاع تخدير النَفَس المعنوي لنا، وشل حركة البطولات الرياضية الكروية، هذه البطولات التي كانت وما زالت متنفسًا لشعوب العالم المسحوقة والديمقراطية، وعلى مدار الساعة، وكيفما كانت النكبة أو الفرحة. نعم "كورونا" استطاع تخدير جهازنا التنفسي ونبضات القلوب ونشوة الأرواح، وحتى الأصوات العالية التي تفرح لهدف وتشتم لفرصة ضائعة توقفت عن العمل.

في صراع الفيروس مع آمالنا المتدفقة كل لحظة لعودة الحياة إلى طبيعتها، لا أجد كما غيري إلا أن نرفع القبعات لنحيي طواقم الإسعاف والطواقم الطبية في دول العالم، التي تقوم بكل ما يمكن وبكل قواها، وتدفع أحيانًا فاتورة الرحيل والموت لأجل إسعاف المصابين والتعامل مع حجرهم وإمكانية الشفاء والعلاج.

مع الأمنيات بالسلامة والصحة والعافية للجميع.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تشرين.. بين فواز الأسد وسامر فوز

تمشي سيارة فاخرة من نوع "همر" على مضمار الجري في الملعب البلدي بمدينة اللاذقية الساحلية في سوريا، وفي داخلها فواز الأسد، ابن عم رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في أثناء إحدى مباريات نادي تشرين. مشهد لا يعد غريبًا ولا حدثًا فريدًا من نوعه، فهو الرئيس الفخري للنادي وأحد أبرز داعميه، ويملك صلاحيات التعاقد عبر وكلائه مع لاعبين ومدربين لمصلحة النادي.

تنقسم مدينة اللاذقية على الصعيد الكروي إلى قسمين، الأول يشجع نادي حطين والآخر تشرين، وديربي المدينة يعد من أشهر الديربيات على صعيد العالم العربي مع ما يسوده من توترات وجدالات وحضور جماهيري يملأ الملعب بشكل كامل.

وفي ظل الدعم الذي قدمه فواز الأسد للنادي، نجح في الحصول على لقب الدوري مرتين، في موسمي 1982 و1997.

في بحث سريع عبر موقع "جوجل" عن فواز الأسد والعلاقة مع نادي تشرين، تظهر عشرات الحكايات، التي لا يُعرف مدى دقتها، مع غياب دلائل وإثباتات تخفي وراءها أوجه فساد في الرياضة السورية، إلا أن هذه الحكايات التي يتداولها الشارع الرياضي في سوريا حول فواز الأسد وعلاقته بالنادي لا تتوقف على شراء وبيع لاعبين، وعقوبات ومكافآت، بل تصل إلى إطلاق الرصاص على جمهور نادي حطين في إحدى مباريات الديربي مرة، وفي الهواء مرة أخرى اعتراضًا على إحراز حطين هدفًا أجبر الحكم على احتساب هدف آخر لتشرين لتعديل النتيجة، بحسب موقع "Middle East onlaine".

توفي فواز الأسد في عام 2015 في اللاذقية، ولم يمر الوقت طويلًا على نادي تشرين ليظهر داعم آخر، هو رجل الأعمال سامر فوز.

يحتل نادي تشرين حاليًا صدارة الدوري السوري، قبل الإعلان عن إيقافه "لمواجهة فيروس كورونا ومنع انتشاره في سوريا"، محققًا 39 نقطة من 16 مباراة، وخسر مرة واحدة فقط .

دعم سامر فوز لتشرين لا يأتي منفردًا، فرجل الأعمال الذي ينحدر من اللاذقية يدعم كلا الطرفين المتخاصمين، وبدأ أولًا بدعم نادي حطين.

ونقلت صحيفة "المدن" في 1 من أيلول 2019، أن فوز يقدم الدعم لنادي تشرين عقب هجوم "التراس البحارة" (لقب نادي تشرين) على سامر فوز قبل توجيه شكر له بعد الدعم بحسب الصحيفة، وهو ما أكده موقع "الحل" السوري في تموز 2019، وقال حينها إن فوز دعم الناديين لخطب ود أهل المدينة عبر جمعيته الخيرية.

يختلف دعم فواز لأسد عن دعم سامر فوز بأن الأخير يقدمه بشكل علني ومثبت، مع وجود اسم فوز على قميص النادي الأصفر بشكل صريح، بينما كان الأول يمضي من وراء الكواليس وبطريقة "تشبيحية" عرفتها عنه الرياضة السورية.

لاعبون في نادي تشرين

رغم قلة إنجازاته مقارنة بأندية أخرى، كالجيش والاتحاد والكرامة، قدم النادي ولعبت له أسماء لامعة في كرة القدم السورية، أبرزها عبد القادر كردغلي الملقب بـ"الملك"، واللاعب جورج خوري واللاعب وليد أبو السل في ثمانينيات القرن المضي، وهي أسماء لعبت للمنتخب السوري وكانت قريبة من الوصول إلى كأس العالم في المكسيك 1986. كما لعب للنادي عدد من اللاعبين أصحاب المستوى الجيد في الفترة بين 2004 و2009، كمعتز كيلوني وعبد القادر دكة وعبد الرحمن عكاري وزياد عجوز.

ويدرب النادي حاليًا المدرب السوري ماهر بحري.

مصطلح رياضي

ماذا تعرف عن "غرفة الملابس"؟

يتداول الإعلام الرياضي حول العالم مصطلح "غرفة الملابس"، في إشارة إلى أروقة فريق كرة القدم أو الرياضات الأخرى، وكثيرًا ما نسمع "غرفة الملابس غير راضية عن...".

ولم يعد مصطلح "غرفة الملابس" يعبر فقط عن المعنى الحرفي له، المتمثل بالمكان الذي يرتدي فيه اللاعبون الملابس الرسمية للفريق قبل المباريات أو التدريبات، بل انتقل ليشير إلى أمور اللاعبين والعلاقات فيما بينهم ومع الإدارة والمدربين.

ويشير موقع "Shieldlockers" إلى أن "غرفة الملابس" هي المكان الذي يحدث فيه كل شيء قبل وبعد المباراة، وتتضمن محادثات حول صعوبة المنافسة ومستوى الفريق كما أنها مكان للمزاح والنكات ونقطة البداية لإنشاء فريق يحب بعضه.

وتلعب غرفة الملابس دورًا في مستوى الفريق أيضًا، إذ إن اتحادها والعلاقات الجيدة بين أعضائها ينعكس من خلال أدائهم على أرض الملعب.

كما تلعب غرفة الملابس دورًا في تنمية الكيمياء بين اللاعبين، وفهم طريقة تفكير كل واحد منهم، ما يجعل لعبهم أكثر سلاسة وقوة وتكاملًا في أثناء المباريات.

ويرى موقع "Team Edge Athletics" أن هذه الغرفة هي المكان الأنسب للاستعداد ذهنيًا قبل المباريات، بينما تعرف غرفة ملابس نادي ريال مدريد الإسباني بأنها "المكان الذي تحاك فيه نجاحات الفريق".

المدرب الذي يسيطر على غرفة الملابس قادر على جعل لاعبيه ينفذون قراراته دون اعتراض مباشر، ودون إثارة المشاكل فيما بينهم، ما ينعكس بالتالي على النتائج النهائية للفريق.

فران توريس.. "خفاش" فالنسيا الذهبي

"إنه الجناح الشاب المأمول"، بهذه الكلمات وصف مدرب نادي فالنسا ألبرت ثيلاديس، لاعبه الشاب (20 عامًا) فران توريس، متحدثًا عن أهمية تجديد عقده مع النادي وسط اهتمام كبار أوروبا به، كريال مدريد وليفربول وبرشلونة.

صانع الألعاب الصغير لفت عيون الكشافة لما يقدمه بوسط الميدان مع فالنسيا، خلال منافساته على كل الأصعدة، بحسب تقرير صحيفة "AS" الإسبانية، في 15 من تشرين الثاني 2019.

وينتهي عقد النجم الإسباني في عام 2021، ويبلغ بند فسخ العقد 100 مليون يورو، حسب موقع "Football Espana" المتخصص بكرة القدم الإسبانية.

وظهر فران لأول مرة مع "الخفافيش" في تشرين الثاني 2017، بعد أن أمضى سنوات حياته متنقلًا بين صفوف الأكاديمية.

لعب الجناح الإسباني دور البطولة في كأس أمم أوروبا تحت 19 عامًا في أرمينيا العام الماضي، وسجل هدفي الفوز في مباراة إسبانيا ضد البرتغال، مدونًا بذلك اسمه بفريق الماتادور الإسباني تحت 21 سنة.

أسلوبه يناسب برشلونة

دخل برشلونة على خط الصراع مع غريمه الأزلي ريال مدريد، والنادي الإنجليزي ليفربول، للحصول على فران توريس، مع حرص وتفضيل فالنسيا انتقاله إلى النادي الكتالوني.

جاء ذلك في تقرير لصحيفة "El Mundo Deportivo" نشرته في 3 من آذار الحالي، وتضمن أن برشلونة يحرص على التعاقد مع صانع الألعاب الصغير، متحدثة عن رغبة الأخير بالانضمام لهم رغم عروض الريال والليفر.

وقدم فران مستوى كبيراً ضد برشلونة في المباراة التي فاز فيها فريقه بنتيجة هدفين دون رد، والتي سجلت أول خسارة لمدرب الكتلان الجديد كيكي سيتيين، في 25 من كانون الثاني الماضي.

فران توريس بالأرقام

وشارك فران هذا الموسم خلال 35 مباراة، سجل فيها ستة أهداف، حتى لحظة إعداد التقرير.

ومن مميزات فران اللعب على التمريرات القصيرة ومحاولة خلق المساحات لصنع اللعب، ورؤيته الواسعة للملعب، مهديًا رفاقه هذا الموسم سبعة أهداف، اثنان منها في دوري أبطال أوروبا.

فران الذي يفضل اللعب بقدمه اليمنى، ويجيد التمركز على الجناحين الأيمن والأيسر الهجوميين، تبلغ قيمته السوقية اليوم 50 مليون يورو، بعد ارتفاعها عشرة ملايين يورو عن آخر تحديث لها في 20 من تشرين الثاني عام 2019، وفقًا لموقع "Tranfer Market" المتخصص بالإحصائيات الرياضية.

المولود في 29 من شباط عام 2000، يملك ثلاثة ألقاب في خزينته، كأس الملك الإسباني في موسم 2018-2019، وكأسي أمم أوروبا تحت 19، وتحت 17 عامًا.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 22 آذار/مارس 2020
العدد 422 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

11-28 2012
محمد قريطم

01-16 2013
محمد شحادة

03-12 2013
أحمد شحادة

05-03 2015
نبيل الشربجي

قتل معلن

نبيل محمد

ويعودون مساء ليشربوا الشاي أمام أبواب خيمهم، فيتبادلون أطراف الحديث مع الجيران، ثم يستسلمون لقدر تزويج ابنتهم الكبرى، وهي طفلة صغيرة، لابن جارتهم (واحة الراهب) الذي يكبر الطفلة بـ25 عامًا، لتنتهي طفولتها بثوب أبيض لا تدرك تمامًا معناه، وتُنتهك في خيمة أخرى بعيدًا عن أهلها الذين سلموها لقدر لا يرحم.

قبل بدء الحكاية، يبث الفيلم رسال سريعة عن العنف، من القصف الجوي للمناطق المدنية، إلى منع الطفلة من اللعب بالدراجة الهوائية التي يسمح للطفل الذكر باللعب فيها، إلى صورة "أبو بكر البغدادي"، فمشهد امرأة تتعرض للضرب. كل تلك الصور تظهر في بركة ماء تُرمَى إليها الصخور واحدة فأخرى، فتتغيّر الصور المتبدية فيها. البركة التي تخرج منها الطفلة بثوب الزفاف إلى السماء على أنغام أغنية حزينة.

يتضح في كل ما ورد في الفيلم المباشرة الواضحة التي اعتمد عليها في توجيه رسالته، وهو ما لا يُعيب الفيلم ربما، خاصة في قصص كهذه، ولكونه يندرج في إطار الأفلام التي تدعو إلى حماية الأطفال، وإلى لفت الأنظار إلى قضايا اللاجئين في المخيمات، إضافة إلى سبب آخر هو الفقر الإنتاجي الذي تمت الإشارة إليه في لقاء صحفي سابق مع مخرجة الفيلم.

لا يمكن لمشاهد حضر هذا الفيلم، في رصيد مشاهدته عدة أفلام عن سوريا، أو عدة أفلام قصيرة عن أي موضوع كانت، إلا أن يقرّ بمدى ضعف الفيلم، وهو ضعف لا يمكن إحالته بمجمله إلى الفقر الإنتاجي، فأن يخرج فيلم من خلف كاميرا مخرجة غير حديثة العهد في الإخراج السينمائي على الأقل، وبحضور نجوم هم من نجوم الصف الأول في الدراما السورية، بهذا المستوى، فإن ذلك ينبئ بمشكلة ما.

ولو استُبدل اسم غير معروف باسم المخرجة، ليكن لناشط إعلامي هي تجربته الأولى أو الثانية في العمل، وبحضور ممثلين هو الظهور الأول أو الثاني لهم، لكان بالإمكان تقبّل النتيجة، وتشجيع الكادر على الاستمرار، مع المواظبة على التدريب وتلقي الملاحظات ممن هم أكثر خبرة منهم. لكن أن يكون الكادر بأغلبيته محترفًا فهي مشكلة لن توصف بأقل من "الرداءة" التي أنتجتها مكونات ضعيفة تكاملت لإنتاج فيلم ضعيف، حيث النص المباشر للغاية، الذي لم يتضمن أي لفتة مميزة أو رمز، بل وبدا متكلفًا كلاسيكيًا، خاصة في حوار الجارة مع جيرانها.

ولعل المشاهد الخالية من أي حديث هي الأفضل في الفيلم، لأن دور التعبير اللغوي في الفيلم كان ينتقص منه.

كل ذلك إضافة إلى ضعف الصورة في مدخل الفيلم، حيث البركة التي تسقط فيها الأحجار، والتي لا بد أنها كانت بحاجة لمراجعة إنتاجية، وتنظيف و"فلترة"، وهو ما لا تخلو خاتمة الفيلم منه، تلك الصورة المكررة لخروج العروس من المياه إلى السماء.

بوضع كل مشكلات الفيلم الفنية على الهامش، لعل أي محاولة فنية لدعم قضايا اللاجئين السوريين، هي عمل يصب في المصلحة العامة وفي دعم قضايا الإنسان، وفي إيصال صورة أبناء مأساة هي الكبرى في الأرض اليوم. لكن العمل المتكامل فنيًا بالتأكيد سيكون الأقدر على إيصال تلك الرسالة على أقل تقدير.

ولعلها رسالة سهلة التوجيه، فبمجرد محاكاة حياة اللاجئين في الخيم سيكون في كل تفصيل من تفاصيل تلك المحاكاة ما يحكي قصة مأساة متكاملة البناء، ولعل التقارير التلفزيونية أو الفيديوهات المتناثرة عبر الشبكة، أو حتى الأفلام الوثائقية رصدت وترصد هذه المكونات بطريقة أدق كونها راصدة للواقع، ومن هنا يتبدّى الضعف في بنية الفيلم.

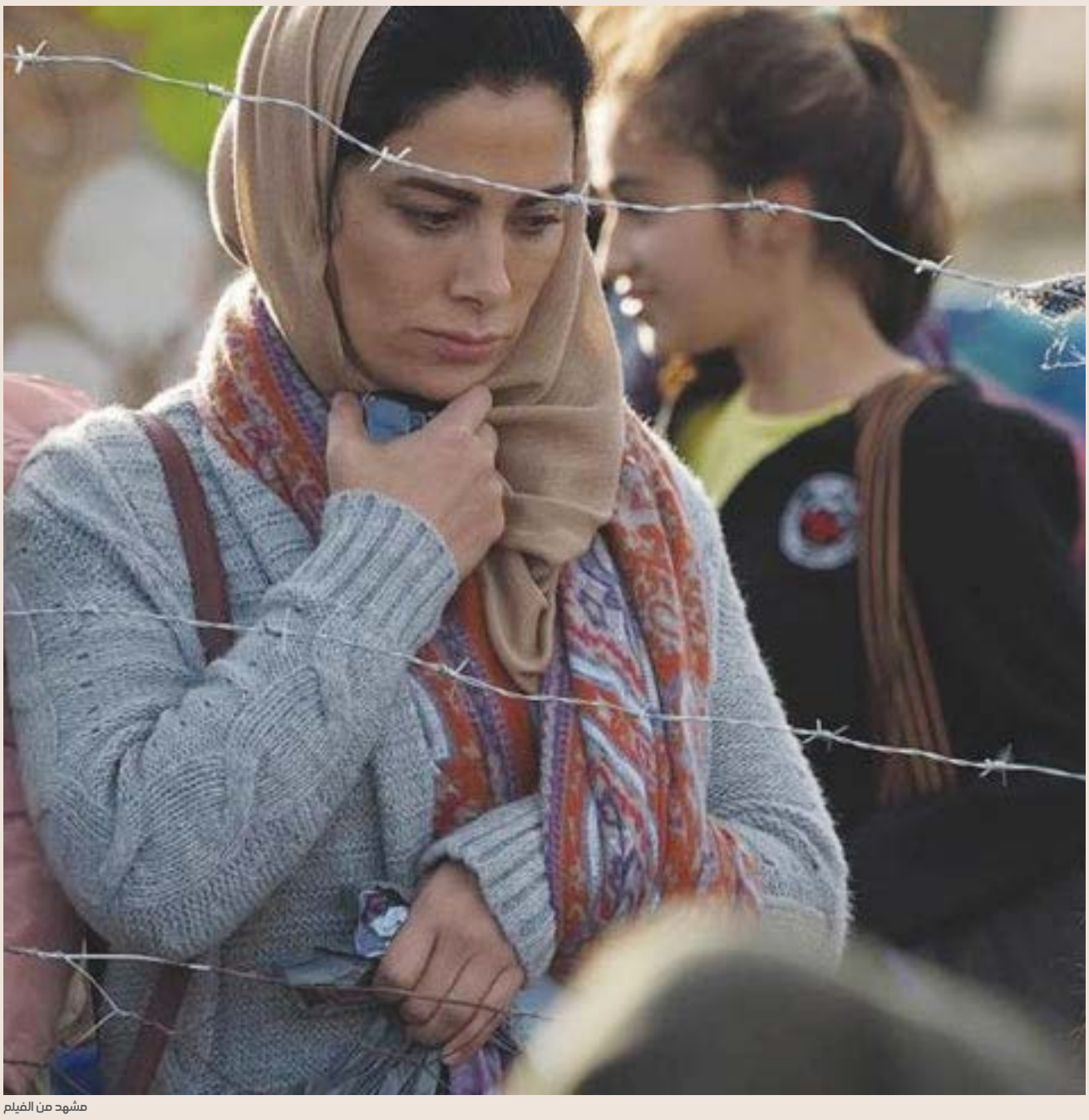

مشهد من الفيلم

تعا تفرج
خطيب بدلة

نموت ليحيا المجرمون

الموت أملنا. الشعوب التي تحب الحياة تستحق منا العطف والشفقة.. الحكومات والمؤسسات الوطنية في الدول التي تحكم تلك الشعوب تعمل في أناء الليل وأطراف النهار ليحيا مواطنهم بأمان، وكرامة، ورفاهية، ويحلب عمره حتى آخر شطر، فإذا شعروا أن أجله قد جاء استنفروا، وبذلوا ما بوسعهم لجعله يعيش حتى ولو ساعتين زيادة، وكأنه، سيخرق الجبال، خلال الساعتين، ويبلط البحر، ويأتي بالذئب من ذيله، ثم يلوحه في الهواء، ويخبطه بالأرض، لينزل جثة هامدة.. وأما نحن، فلنا خصلة تميزنا عن كل شعوب الأرض، وهي أننا نحب الموت، نحلم به، ونتخذه نبراسًا، ونمارسه يوميًا.

نحب الموت، ونحب مَن يموت، وبدلًا من أن يدعو واحدُنا لنفسه بطول العمر، وكثرة العطاء، والحب، تراه يقول بانكسار: اللهم توفني على الإيمان، ويا رب مِن وقعتي إلى حفرتي.. عدا عن شعاراتنا الكبرى من قبيل: الموت لأمريكا، الموت ولا المذلة، واطلب الموت توهب لك الحياة، ولنا الصدر دون العالمين أو القبر، وإذا مت ظمآنًا فلا نزل القطرُ...

إذا فتحتَ سيرة الحياة والموت مع رجل في السبعين يقول لك: سيدي، بالزائد سنة، بالناقص سنتين، مو مشكلة، يعني أنا بدي آكل عمري وعمر غيري؟ وعندما بلغ زهير بن أبي سلمى الثمانين سئم تكاليف الحياة، مع أنه شاعر مبدع، فما بالك بالناس العاديين؟ وأما عوف الخزاعي فمع أنه يدعو لنا بطول العمر، يضحك على نفسه، ويسخر من سمعه الذي أمسى، مع بلوغ الثمانين، يحتاج إلى ترجمان.

شجع الحكام العربُ، عبر العصور، شعوبهم على الموت، وكان شعارهم غير المعلن هو: موتوا لأجلي! ولذلك مدوا أيديهم إلى الكتب السماوية وأخذوا منها مفهوم "الشهادة" وراحوا يعيدون إنتاجه، وتقييفه، وتزيينه، ليكون صالحًا لزمانهم ومكانهم. حافظ الأسد، مثلًا، مجرم تاريخي، ديدُنه المخابرات والتعذيب والقتل والسحل والنهب، ورغم هذا اختبأ في عباءة الدين الإسلامي، وأخذ منه مفهوم الشهادة، ووضعه في صدر أولويات حكمه، وجعله دفعًا للقضاء وردًا للبلاء، وفي يوم، وليلة، صار هو الراعي الأول للشهادة والشهداء، وفتح لأبناء الشهداء مدارس تُبهج النفس وتسر الخاطر، يعيشون في أجمل الأبنية، يعلمهم أقوى المعلمين والمعلمات، ويتعاملون مع أحسن المشرفين والمشرفات، في حين كانت المدارس العادية تغرق بالوسخ والاكتظاظ والضرب والزجر وقلة التدفئة، فكأنه يقول بلسان حاله لضباطه وجنوده: يا الله يا حبايبي، يا الله، هبوا إلى الجهاد والاستشهاد، سأرسلكم إلى لبنان، لكي أضرب القوى الوطنية، وأجعل لبنان امتدادًا لدولتي، وإلى العراق لأحارب تحت لواء أمريكا، وإلى حماة، لتقتلوا مَن لا ينصاع لمشيئتي، ولا تأكلوا همّ أبنائكم، كل شيء مؤمّن لهم، حتى الأب، فأنا الأب القائد.

حب شعوب هذه المنطقة الموت جلب لها، عبر التاريخ، مزيدًا من الموت والدمار.. هل قرأتم رواية أمين معلوف "سمرقند" وحكاية حسن الصبَّاح الذي اعتصم مع أتباعه في قلعة ألَمُوت؟ كان إذا أراد أن يعطي درسًا قويًا لأحد خصومه، يقول لأحد أتباعه بحضور الخصم: اقتل نفسك. فينفذ!

هل سيأتي يوم نتبنى فيه ثقافة الحياة؟ ربما.